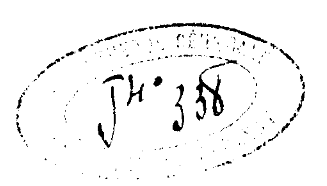


عدد 9

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03


"FRUIT SALT"
ENO
الاسترخاء بعد الاكل
اذا كنت لا تكاد تنتهي من الاكل الا وتحس بتعب وحاجة الى النوم فذلك حجة قاطعة على فساد المعدة وسوء الهضم فيك فداو هذا الداء وخذ حيناً من اليوم، وفي الايام بعده بنظام
ملح الفاكهة SEL DE FRUIT من نوع اينو ENO
يعين في لطف على عملية الهضم واصلاح المعدة وهو طيب المذاق، فان اينو يصلح جل الاضطرابات الهضمية ويداويها بسرعة ويحفظ من تعب الكبد ويقوي المصران ويمنع من القبض ، ولا يخاف الانسان ان يتعود نفسه به .
ان اينو دقيق رقيق، متقن الصنع من اسباب الصحة المستعملة يومياً، ويرشد الاطباء في العالم اجمع منذ اكثر من ستين سنة
فخذ من اينو معلقة كل صباح ومساء في كأس من الماء — ويباع في جميع الصيدليات
15 فرنك للتقطيع الوحد
"FRUIT SALT" DÉPOSÉES
ENO
"SEL DE FRUIT" MARQUES
و25 فرنكا للاثنين

ذو الحجة ١٣٥٣ عدد ٩ السنة الثالثة — Troisième Année Mars 1935

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

أول فتاة كاتبة

بالمغرب

ان لـ « مجلة المغرب » الفخر كل الفخر والشرف كل الشرف زيادة على ما لمحررها ومساعديها من السرور أن تنشر مجلتهم على صفحاتها أوّل مقال دبجه يراع أوّل فتاة مغربية درست العربية وتأدبت بآدابها فأنار الله بصيرتها وأكسبتها ثقافتها ذوقاً سليماً وبصيرة بما حولها من الشؤون حتى ادركت ان الوسط الذي تعيش فيه لا بد له من التطور لزوماً لانه يعيش على تقاليد وعوائد لا تتفق مع روح العصر وخصوصاً فيما يرجع لاخواتها النساء اللواتي صرن معدودات من الأثاث والامتعة حيث ان عقلهن لم يزنه نور العلم الذي لولاه ما عرف الله .

والفتاة المحدث عنها لا زالت في عنفوان الشباب لم تبلغ سن العشرين وهي من عائلة حسب ونسب وعلم وجاه ومن اكبر العائلات التي بذت غيرها في العلم والمعرفة واخرجت للمغرب مدة قرون علماء نالوا في علوم زمانهم القدح المعلى واعترف بفضلهم ملوك وامراء ولا زالوا يعترفون .

وها نحن نقدم لقراء هذه المجلة التي وفق الله مديرها لخدمة الثقافة في هذه البلاد حين لم يتيسر لغواتها والمتعطشين اليها الوسائل لذلك مقالا بقلم هذه الفتاة المغربية وقد اقترحنا ان يكون امضاؤها «الفتاة» اشارة الى أن الفتاة الكاملة هي الفتاة المتعلمة المتهذبة لا غيرها ولا غرو اذا رأينا فتاتنا حين تكتب أو تنشر أول مرة تكتب في موضوع تعليم المرأة إذ هي التي تعرف اكثر من غيرها فضل ذلك كما انها تكتب عن خبرة كالمريض المعافى فانه على حد المثل العامي : «سل مجرب لا تسل طبيب» فهي التي تقدر التهذيب حق قدره اكثر من غيرها حيث انها توصلت بتهذيبها الى تميز الخبيث من الطيب والغث من السمين في الوسط الذي تعيش فيه .

والفضل كل الفضل لهذه الفتاة حيث انها لم تتعلم في مدرسة بل كل ثقافتها مستمدة من دروس تلقتها في بيتها عن والدها وأخويها وابناء عمها وخالها ولا زالت مثابرة على الدرس والمطالعة في الكتب والجرائد والمجلات.

وانا نزف لقراء المجلة البشرى بكونها ستواصلهم من آن لآخر ببعض نفثات قلمها في شتى المواضيع وعسى ان يستمع لندائها اباء الفتيات فيعلموا بناتهم ما لابد لهن من معرفته وما ذلك على همة المغاربة حين يشاءون بعزيز !

عبد الكبير الفاسي

رئيس جمعية الترجمة والتاليف والنشر

حول تعليم الفتاة

كلما القيت نظرة عامة على نساء مغربنا لا أجد الا جهلا مطبقاً عميقاً وعوائد وتقاليد الصقت بالاسلام وتلوث بها وهو منها بريء ، وأنا ان خصصت هذا المقال بالكلام على المرأة فما ذلك الا لما اراها عليه في الحالة الراهنة من الجمود والانحطاط داعية بذلك الى انجادها وانتشالها من ربقة الجهل والامية والتحدي بها الى الاخلاق الشريفة وبث الآداب في روحها .

دعنا نرمي وراء ظهرنا كلام الانانيين الذين يبخسون المرأة حقها ويزدرون مهمتها ، ولنبحث حالاً في مهمتها ولنفحص موضع النقص فيها علنا نصل الى علاجها ، ان من درس احوال الامم المتمدنة قديماً وحديثاً ورأى ما للمرأة من الثقافة والمزايا علم شدة احتياج المجتمع الانساني اليها وأدرك أنها ركن من اركان النهضة وانها أُسٌّ قوي وسواد اعظم في الامة اذ هي المربية الاولى للنشء والمنوطة بها اعباؤه الثقيلة والنشء هو الرجل غداً واليه يوكل الامر، فكيف يجب ان يشبّ وبأي شيء يتخلص أبالجبن ودناءة الاخلاق والعوائد السيئة والتقاليد الفاسدة التي ما أصابت امة الا وانحطت واندثر امرها أم بالفضيلة وعلو الهمة والاتكال على النفس : هذا امر محسوس ، وتعليم الفتاة إذاً لا غنى عنه ولا سبيل لمقاومته كما كان يعتقد ذوو الفكر العقيم ولا زالوا يبثونه في الاوساط حتى صار تعليمها عاراً واصبحت المسكينة تتخبط في ظلمات الجهل سقيمة الفكر خائرة القوى كما شاءوا لها ذلك حتى لا تكاد تتميز من الحيوان الاعجم الا بنطقها ، ولا أنكر أن في بعض الاوساط نسوة ذوات كياسة ولباقة لكن ذلك في دائرة محدودة ليس الا .

وهذا ما جعلني أتأسف وأتحسر على حالة المرأة المغربية الحاضرة حتى دبت في ذهني هذه الفكرة فكرة دعوة المغاربة الى الانتباه الى فتاتهم حتى يشملوها بعنايتهم ويجتهدوا في افساح طرق التعليم لها وتغذيتها بالعلوم الدينية والادبية وان يذهبوا بها من أول مرة الى اللغة العربية لترتوي من منهلها العذب وتشب متشبعة بالاخلاق السامية والافكار العالية .

ولست ممن يذهب الى بلوغ الفتاة الشهادات العليا وانما اميل الى التعليم الثانوي الشامل لكل الفنون التي تجعلها قادرة على المطالعة والكتابة والقيام بالامور المنزلية من معاشرة زوج وتربية ابناء الخ

ففي هذا كفاية لها وهو الملائم لبئتنا ، ويمكنها أن تنتهي من الدراسة في سن الخامسة أو السادسة عشر فعند ذاك تكون احرزت على ثقافة لا بأس بها ولها بعد ذلك ان ارادت الزيادة في معلوماتها ان تدرس الكتب القيمة وتتصفح الجرائد والمجلات العلمية فهي خير معين لها على الثقافة ، ولاشك ان وصلت لهذه الدرجة المستحسنة ان تكون ذات كفاءة ودراية فتصبح مستعدة لتقوية النهضة المنتظرة من الشباب ، هذا كل ما تصبو اليه الفتاة المغربية وما تترقبه ليل نهار فعسى ان تحقق آمالها .

ايها الاباء ان لبنتكم عليكم حقا فامنحوها اياه فما كان لكم ان تمنعوها من حق خوله الله أياها واعلموا ان اهمال شأن فتياتكم هو العار الكبير ومدوا امتكم بفتاتكم المتكاملة الاخلاق لكي تحصل منها الفائدة المطلوبة فان المرأة عملها عظيم وانظروا الى العصور الماضية وراجعوا كتب التاريخ تجدوا لها مقاماً رفيعاً وحيثية كبيرة وبالخصوص عصر الدولتين الاموية والعباسية وحين ازدهار الحضارة العربية بالاندلس اذ نالت في تلك العصور حظاً وافراً من

العلم والتهذيب وهكذا لا يخلو كل عصر من ذكرها وما ياتي به من الاعمال الجليلة فما ينبغي لكم والحالة هذه أن تتركوا فتاتكم تتربى في جو تتراكم عليها منه الاوهام .

وقبل ان اضع القلم يجب علي أن اقول انني مستبشرة بما ياتي به شبابنا الغيور من الاقتراحات على تعليم الفتاة مبتهجة بما يقوم به من الدعايات في سبيلها ، فاليكم اليكم أيها الشباب توجه اختكم كلمتها مقدمة ثناءها على عملكم المشكور منادية شهامتكم باعانتها وتسديدها بما عرفتم به من شدّة العزم والارادة لكي تتخلص من قيود الجهل .

«الفتاة»

المؤسسات الخيرية

تونس — قدم اخيراً للجمعية الخيرية بالعاصمة اقتراح في تأسيس نقابة للجمعيات الخيرية ، على نمط اللجنة المركزية التي دعونا اليها مراراً وننتظر تحقيقها عن قريب لما يظهر من اهتمام الحكومة ـ اهتماماً زائداً ـ منذ مدة بقضية الاحسان كما تدل على ذلك هاته الملاجئ التي تحدث شيئاً فشيئاً بايعاز منها في البادية.

***

تادلة — اسست جمعية خيرية للقيام بضعفاء الناحية ، فنشكر جناب المراقب م. موسار وجناب الباشا السيد بوجمعه المسفيوي وجميع الافاضل الذين قاموا بهذا العمل المبرور .

***

الدار البيضاء — سبق لنا ان احطنا القراء علماً بالمجهود العظيم الذي قام به سكان البيضاء وعلى رأسهم الباشا النبيل السيد الطيب المقري في ميدان الاحسان ، وقد عقدت الجمعية الخيرية اخيراً اجتماعاً لاطلاع الرأي العام على تفصيل ما قامت به من الاعمال في السنة الماضية ، ويتحصل من التقارير التي تليت بهاته المناسبة ـ حسبما استفدناه من رصيفتنا «السعادة» الغراء ـ :

(الباقية على صفحة ١٠)

بحث في الجنسية المغربية

— ١ — ماهي الجنسية ؟ إن الجنسية فكرة متصلة اتصالاً تاماً كاملاً بفكرة الدولة ، والدولة ـ وفقاً للتعريف المصطلح عليه ـ جماعة سياسية دائمة تباشر سلطتها على أرض محدَّدة ، والجنسية هي رابطة التعلق السياسي الذي يربط شخصاً بدولة معلومة ، والدولة لا تكون إلا بوجود الاشخاص الذين يكونونها (الرعية)، وهي حرة ، لذلك، في تشريع جميع القوانين التي تراها ضرورية لحفظ كيانها ووجودها ، وليس لها سوى حق منح جنسيتها لمن يطلبها أو يقبلها فقط بل لها أيضاً الحق لتفرضها على من يرفضها متى رأت المصلحة في ذلك وأن لا تبيح تركها إلا بقدر لا يضر بمصالحها[1] ، وقد تنسب الجنسية إلى شخص معنوي أو الى أشياء كالمراكب وغيرها .

— ٢ — معاهدة مجريط. لم يكن قبل ٢٤ رجب عام ١٢٩٨ (٣ يليوز سنة ١٨٨٠) قانون مغربي ولا نص دُوَلي ينص على الجنسية المغربية ، ولكن كان مع ذلك هناك جنسية مغربية تعتبر قانونياً وفعلياً عند الجميع فكان كل شخص خاضع لقوانين سلطان المغرب يعد من رعاياه ويتمتع داخل المغرب وخارجه بالجنسية المغربية .

ولما استفحل أمر الاشخاص المغاربة المحميين بالدول الاجنبية ، بناء على المعاهدات[2] التي بين الحكومة المغربية وبعض دول اخرى ، أو الذين اكتسبوا جنسيتها وأصبحوا

(١) راجع مقالة في مجلة Revue de Droit internatational privé سنتي ١٦ـ ١٩١٥ بقلم Julien Pillant عن Caractère politique de la Nation في ص : ١٤ ، وانظر ايضا ما قرره في شان الجنسية مؤتمر لاهاي الدولي المنعقد سنة ١٩٣٠ لتوحيد القانون الدولي في مجلة القانون والاقتصاد التي تصدرها كلية الحقوق بالجامعة المصرية عدد ٤ من سنة ١٣٥١ ص : ٥٦٣ .

(٢) اول معاهدة معروفة عقدها المغرب ترجع لسنة ١١٣٣ م. مع بيز Pise راجع كتاب De la proteciton diplomatique et consulaire des indgénes au Maroc تأليف P. Le Bœuf ص: ٢٠ .

من رعاياها داخل المغرب هال المخزن الشريف ذلك وساءه ما وصل اليه أمرهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فاحتجت الحكومة المغربية على ذلك المرة بعد المرة - وحق لها أن تحتج على تلك الحالة السيئة ! - وانتهزت فرصة انعقاد مؤتمر مجريط لاثارة قضية تنظيم وتحديد أمر الحمايات وقضية تجنيس المغاربة بالجنسيات الاجنبية خارج الحدود المغربية وقدم مفوضها [1] مشروع معاهدة جاء فيه : « أن الحكومة المغربية لا تعارض الرعايا المغاربة في تبديل الجنسية ، ولكنها تطلب أن يخضعوا لسلطة جلالة السلطان والسلطة المحلية عند رجوعهم إلى مسقط رأسهم » ، فرفضه رئيس المؤتمر بحجة أنه يفقد للاجانب جنسيتهم بمجرد رجوعهم الى المغرب وقدم عوضه هذا المشروع الثاني : « يجب على كل مغربي تجنس بجنسية أجنبية بالخارج ورجع إلى المغرب وأقام فيه مدة تساوي المدة التي احتاج اليها قانونياً لاكتساب تلك الجنسية أن يختار إما الخضوع التام لقوانين البلاد أو الرحيل عن المغرب » ، كما طلب نائب فرنسا أن يزاد هذا الاستثناء الذي رآه ضرورياً : « إلا إذا ثبت أن الجنسية الاجنبية اكتسبت برضى السلطان » ، فطلب ممثل البرتغال أن يضاف شرط آخر وهو : « أن الجنسيات التي اكتسبت حتى الآن وفقاً للقواعد المقررة عند كل دولة يحتفظ بها مع كل نتائجها وامتيازاتها بدون أدنى استثناء » ، فعدّل مفوض المغرب مشروعه هكذا : « يجب على كل مغربي تجنس بجنسية أجنبية بالخارج ورجع الى المغرب وأقام به مدة تساوي المدة التي احتاج اليها قانونياً لاكتساب الجنسية أن يختار إما التنازل عن هذه الجنسية وإما الرحيل عن المغرب هو وعائلته ، وفي هذه الحالة الاخيرة لا يجوز له هو ولا

(1) كان مفوض المغرب بمؤتمر مجريط السيد الحاج محمد بركاش وتوجه لمساعدته السيد عبد الكريم بريشة ، وكان الاول وزير الخارجية ونائب السلطان بطنجة .

لعائلته الرجوع إلى المغرب أبداً إلا إذا خضع خضوعاً تاماً للسلطان وقوانين البلاد [1] » .

فرفض المؤتمر هذا المشروع البتة ووافق على صيغة المادة الخامسة عشر من معاهدة مجريط وهي بنصها : [2]

«جميع الرعية المراكشية [3] الذين أخذوا النطرلزيس [4] من الاجناس ورجعوا للمغرب واجب عليهم بعد مدة من استقرارهم فيه قدر المدة التي احتاجوها شرعاً للحاق هذا النطرلزيس أن يختاروا إما أن يدخلوا تماماً تحت حكم شريعة الايالة أو يلزم عليهم الخروج من المغرب إلا إذا ثبت أن هذه النطرلزيس لحقه بإذن من الدولة المراكشية ، والنطرلزيس الذي لحقوه الرعية المراكشية الى الآن على مقتضى الشرائع الجارية في كل بلد يبقى مستحفظاً في كل وجه من غير نقص » .

وعليه فلا يمكن التنازل عن الجنسية المغربية والالتحاق بجنسية اخرى كيفما كانت وعلى أي حال ولو بالتبني ، واذا تجنس مغربي بالخارج فتجنيسه موقت ، صحيح ما دام بالخارج ، فاذا رجع الى المغرب يفقده بعد الاستقرار فيه مدة تساوي المدة التي احتاج اليها قانونياً لاكتسابه ،

(1) يظهر لنا أن واضعي هذا المشروع أرادوا تقليد المادة السادسة من قانون الجنسية العثماني الذي وضع في 19 يناير سنة 1869 (11 سنة قبل مؤتمر مجريط) ، وانظر القانون المذكور بنصه في كتاب « القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر» للدكتور عبد الحميد أبو هيف ص : 100 ، أما قانون الجنسية التركية الحاضر فهو الذي قررته الجمعية الوطنية بتاريخ 28 ماي سنة 1928 .

(2) من أراد مراجعة عدة ظهائر بعثها مولاي الحسن رحمه الله الى مفوضه بمؤتمر مجريط وعلى نص المعاهدة ومحاضر المؤتمر فلينظر كتاب « اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس » لمولاي عبد الرحمن ابن زيدان ج 2 ص 405 وما بعدها ، والكتاب الاصفر الذي نشرته وزارة فرنسا الخارجية سنة 1880 في شأن الحمايات بالمغرب ، وكذلك الكتاب الازرق الذي نشرته الحكومة الانجليزية في نفس السنة لنفس القضية .

(3) يظهر أن المترجم كان من الشرق العربي لا من المغرب بدليل استعماله مراكش بدل المغرب ومراكشية عوض مغربية .

(4) يعني الجنسية والكلمة اجنبية ، ونص المعاهدة العربي مملوء بكلمات اجنبية كهذه كانت مستعملة في الدبلوماسية المغربية .

فلا يبقى الا التجنس برضى السلطان وهذا مما لا يمكن تصوره ، فأحرى وقوعه ، نظراً للقوانين المغربية ، ومعاهدة فاس.

إذاً فكل شخص ولد من أب مغربي - سواء كانت الام مغربية أم لا - فهو مغربي الجنسية بقطع النظر عن كونه ولد بالمغرب أم بالخارج[1] ، وهذا ما يسمى بأساس الدم أو النسب (jus sanguinis) في اكتساب الجنسية وهو يقضي بأن الطفل يأخذ جنسيته تبعاً للدم أو النسب أي يكسب جنسية أبويه أو احدهما.

والاولاد المجهولو الاب والام تكون لهم جنسية البلد الذي ولدوا فيه حتى يثبت نسبهم ويعتبر اللقيط مولوداً في الاقليم الذي وجد فيه حتى يثبت العكس.

— ٣ — اكتساب الجنسية المغربية. لم تنظم حتى الآن وسيلة سهلة مرضية لاكتساب الجنسية المغربية لمن طلبها من الاجانب على طريق التجنس ونرجو أن لا يطول ذلك ، أما اكتسابها على اساس الاقليم (jus soli) الذي يقضي بأن تحدد الجنسية تبعاً لمكان الميلاد في اقليم معين أي يأخذ الولد جنسية الدولة التي ولد على أرضها فقد قرر ظهير ٧ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ (٨ نوفمبر سنة ١٩٢١) المتعلق بالجنسية المغربية انه « يعد من الجنسية المغربية كل شخص مولود بالمنطقة الفرنسوية بايالتنا الشريفة من أبوين اجنبيين ولد احدهما بالمنطقة المذكورة وذلك ما عدا الفرنسيين ورعايا الدولة الحامية ممن ليسوا من رعايانا الشريفة[2] » ، ويعني الظهير بالاجانب الذين ليسوا من رعايا المحاكم الفرنسوية الدول الاجنبية التي احتفظت بالامتيازات الاجنبية وهي بريطانيا العظمى

(١) انظر كتاب Essai sur la Nationalité dans les Protectorats de Tunisie et du Maroc تاليف المسيو P. Winkler واقرأ « تنازع الجنسيات » في هذا المقال.

(٢) الجريدة الرسمية عدد ٤٤٩ من الطبعة العربية تاريخ ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ الموافق ٦ دجنبر ١٩٢١.

والولايات المتحدة الامريكية[1] ، فإن ولد اذاً لامريكي أو لانجليزي زيد هو أو امرأته بمنطقة النفوذ الفرنسي بالمغرب ولد عد هذا الاخير مغربي الجنسية.

— ٤ — تأثير الزواج على الجنسية المغربية. يؤثر الزواج على كثير من الجنسيات في العالم ، وتعتبر جل الدول ان المرأة اذا تزوجت بفرد تصبح من جنسيته ، وليس حتى الآن - مع الاسف - ما يشابه هذا بالمغرب ، ان الحالة الراهنة تضطرنا الى النظر الى المسألة من وجهين:

أولاً — زواج مغربي باجنبية. اذا تزوج مغربي باجنبية تحتفظ هذه الاخيرة بجنسيتها لانه كما قدمنا لم يصدر ظهير حتى الآن في هذا الشأن ، والشريعة[2] الاسلامية ايضاً - شريعة المغاربة - صامتة في هذا الموضوع ، نعم ، ان ما ينتج عن هذا القرار من الاولاد مغاربة طبعاً يجري عليهم وعلى أبويهم القوانين المغربية والاحكام الشرعية الاسلامية ان كان الاب مسلماً ، وان مات الاب مغربياً يحكم في تركته التي بالمغرب حسب قوانين دينه[3].

(١) اعترف المغرب لبريطانيا بامتيازات لها بالمغرب بمعاهدة سنة ١٨٥٦ وللولايات المتحدة بمعاهدة مكناس (١٦ شوتنبر سنة ١٨٣٦).

(٢) المغاربة الذين تنطبق عليهم في الاحوال الشخصية فقط شريعة غير الشريعة الاسلامية هم اليهود وعددهم لا يتجاوز المائة الف ، وتنطبق عليهم فيما عدا الاحوال الشخصية نفس القوانين التي تنطبق على المغاربة المسلمين ، على أن الزواج المختلط ممنوع منعا كليا في الشريعة الموسوية – شريعة اليهود المغاربة – سواء كان الرجل يهوديا والمرأة غير يهودية أو العكس ، فان لم يكونا معا يهوديين فالزواج باطل في نظر الشرع الموسوي بالاجماع ، انظر Salomon Tibi في كتاب Statut personnel des Israélites ج ٢ ص ١١ و ١٣ وانظر ايضا Casstelli في مجلة Revue de Droit international privé سنة ١٨٩٣ ص ١١٠٢ ومابعدها.

(٣) انظر المادات ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٨ من ظهير ١٢ غشت ١٩١٣ المتعلق باحوال الاجانب والفرنسيين المدنية بالمغرب ، وانظر كذلك – بمجلة Revue de Droit international privé سنة ١٩١٩ ص ٢٢٣ - الفتوى التي افتاها العلامة لابراديل Lapradelle استاذ حقوق الانسان بجامعة باريس ومستشار شرعي مساعد بوزارة فرنسا الخارجية والتي قدمها بناء على طلب من هذه الاخيرة في شأن مغربي كان جنديا في صفوف فرنسا في الحرب العظمى واعتنق الكتوليكية بمدينة سانت نازير وأراد ان يقترن بفرنسية ويتجنس بجنسيتها.

ثانياً — زواج مغربية بأجنبي. ان الشريعتين — الاسلامية واليهودية — متفقتان على تحريم هذا النوع من النكاح كما هو معروف الا ان كان الاجنبي مسلماً أو كان يهودياً والمغربية ايضاً يهودية ، وان وجد رغم هذا التحريم — كما هو الواقع — [1] فليس في قوانين المغرب ما يضطرها الى ترك جنسيتها المغربية ، نعم ، ان القوانين الاجنبية — الا ما قل — تعتبرها من جنسية زوجها ، ولكن ذلك اذا كان خارج المغرب ، وان كان في داخله فهناك ظهير ١٢ غشت عام ١٩١٣ المتعلق باحوال الفرنسيين والاجانب المدنية بالمغرب (الحماية الفرنسية) نصت مادته الرابعة على ان للقاضي (المحاكم الفرنسية) ان يفصل في جنسية شخص تعتبره عدة دول اجنبية في آن واحد من رعاياها ، ومن المعقول — كما هي العادة — انه اذا وقع بالمغرب تنازع فيما بين قوانين اجنبية من جهة والقوانين المحلية من جهة اخرى فالفصل يكون للاخيرة وان كان القاضي فرنسياً — كما هي الحالة هنا — أو تابعاً لاحدى القنصليات التي تتولى الحكم بالمغرب [2] وكل ما سبق ينطبق على المغرب بحذافيره سواء فيه منطقات النفوذ الفرنسي والدولي والاسباني مع تغيير يسير فيما يخص المنطقة الاخيرة ، والتغيير لا يمس بشيء كيان الجنسية المغربية وانما راجع لحالة الاجانب المدنية وكيفية اكتساب الجنسية المغربية للاجانب لا غير.

(١) من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٢ اقترن — بواسطة موظف الحالة المدنية — ٣١ مغربي مسلم بنساء اجنبيات ، واقترنت ٦٤ مغربية مسلمة برجال اجنبيين ؛ واقترن ١٣٦ مغربي يهودي بنساء غير مغربيات ؛ واقترنت ١٢٣ مغربية يهودية برجال اجانب ، راجع ذلك مفصلا في كتاب Les Mariages Mixtes en Afrique du Nord تاليف M. Maylan امام ص ٣٢ الجدول رقم ١ (باريس ١٩٣٤).

(٢) راجع Weiss في كتاب Traité élimentaire de droit intrnational privé الجزء الاول ص ٧٩٤ ، وذكر قوله واستشهد به في كتابه « القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر » الدكتور أبو هيف ص ١٣٤ (طبعة سنة ١٣٤٣) ووضعية مصر فيما يخص هذه القضية كوضعية المغرب .

— ٥ — تنازع الجنسيات بالمغرب. حيث أن كل بلد يقرر قوانينه الخاصة بالجنسية التي يبني عليها اكتساب الجنسية وتغييرها وفقدها بالنسبة لرعاياه وبما ان هذه القواعد تختلف من بلد الى آخر نظراً لكونها مبنية على ظروف مختلفة فانه من الجائز ان يكون في هذه الحالة للشخص الواحد جنسيتان مختلفتان في آن واحد أو يكون الشخص عاطلا من أية جنسية ففي الحالة الاولى يسمى التنازع ايجابياً وفي الحالة الثانية يسمى سلبياً [1] ، مثل ذلك المغاربة الذين يولدون من أب مغربي أو أبوين مغربيين في انجلترا أو في مستعمراتها الافريقية ، فالقانون الانجليزي يعتبرهم انجليزيين والقانون المغربي يجعلهم مغاربة فهذا تنازع ايجابي وهو الذي يعنينا هنا في هذا المقال ، فلنفرض أن شخصاً بالمغرب رفع دعوى على آخر في المحاكم المغربية فدفع المدعى عليه بعدم الاختصاص نظراً لكونه انجليزيا وعززت قوله القنصلية الانجليزية فهنا يجب على القاضي أن يعتبره مغربي الجنسية لانه يجب أن تسود كل جنسية في اقليمها ولا يمكن أن يقف مانع كيفما كان في سبيل تنفيذ القانون المغربي داخل البلاد المغربية متى كان هذا القانون غير ماس بجوهر الامتيازات الاجنبية كما هي الحالة هنا [2] ، أما جنسيتهم الاخرى فبعضهم يقول انها تبقى خامدة (latente) الى أن يعودوا الى اراض خاضعة للقانون الانجليزي [3] .

وحيث أن معاهدة مجريط قررت ان المغربي الذي تجنس بالخارج ورجع الى المغرب يفقد الجنسية الجديدة بعد ان يستقر فيه مدة تساوي المدة التي احتاج اليها

(١) انظر كتاب الدكتور أبو هيف المذكور اعلاه ص ١٣٠ .

(٢) انظر Weiss المذكور اعلاه في نفس المحل المذكور ، وراجع — ما قرره مؤتمر لاهاي الدولي المذكور اعلاه — في مجلة القانون والاقتصاد ج ٤ من السنة الثالثة ص ٥٦٤ .

(٣) انظر مجلة R. D. I. P. المذكورة اعلاه عدد سنتي ١٦ - ١٩١٥ .

قانونياً لاكتسابها يعمد بعض الاشخاص الى الاحتيال مع القانون كأن يذهبوا المرة بعد المرة الى بلد خاضعة لقانون البلد التي اكتسبوا جنسيتها متى ما قربت المدة القانونية من الانتهاء ، وبعد ايام يرجعون الى المغرب فتبتدئ مدة اخرى من جديد وهكذا دواليك .

ومن التنازع الايجابي بالمغرب أيضاً اصطدام قانون ٨ نوفبر ١٩٢١ الفرنسي مع القانون المغربي الذي يعتبر مغربياً كل شخص ولد من أب مغربي فالاول ينص على أنه « يعد فرنسياً كل شخص ولد بالمنطقة الفرنسية بالايالة الشريفة من ابوين احدهما من رعايا المحاكم الفرنسية بالمغرب بصفته اجنبياً وولد هو نفسه في المنطقة المذكورة - بعد اثبات نسبه - طبق القانون الوطني المتعلق بالقرابة أو وفقاً للقانون الافرنسي ، قبل بلوغه احدى وعشرين سنة ، واذا كان الوالد هذا غير الذي يكسب للولد جنسيته نظراً للقانون الوطني المتعلق بالقرابة أو جرياً على القانون الفرنسي ، فلهذا الولد أن يرفض الجنسية الفرنسية فيما بين سنتيه الحادية والعشرين والثانية والعشرين » .

ان هذا القانون يدخل في الجنسية الفرنسية الاشخاص الذين ولدوا من أب مغربي اقترن باجنبية ولدت هي نفسها بالمغرب (الا الانجليزيات والامريكيات ما دامت دولتاهن محتفظتين بالامتيازات الاجنبية) .

فهذا تنازع ايجابي بين قانون فرنسي وقانون مغربي ، فلأيهما الفصل ؟ يذهب البعض ان القانون الفرنسي اذا اصطدم مع قانون مغربي يعمل بالاول دون الثاني جرياً على قاعدة « الخروج على الاقليم » في القانون ، وهذا غير صحيح الا اذا طبق في ارض فرنسية ، أما في المغرب فلا يسود قانون فوق القانون المغربي كما قدمنا .

واذا نظرنا الى قانون ٨ نوفبر ١٩٢١ الفرنسي نجد أنه لا يمكن تطبيقه بالمغرب لانه يصطدم مع معاهدة مجريط ومعاهدة فاس أيضاً .

فلا شك عندنا ان القضاء الفرنسي بالمغرب - وهو يحكم باسم السلطان أيضاً - يتخذ النظر الاخير متى ما سنحت له الفرصة للنظر في هذه المسألة لانه كما كتب المسيو مايلان في كتابه «الزواج المختلط بافريقيا الشمالية» (ص. ١٨٧) ليس عليه ان يشتغل بالسياسة الاهلية ، وقد سبق ان احتجت انجلترا على هذا القانون ولا تزال حتى الان محتفظة بوجهة نظرها حتى تستدعي قضية ما تطبيق هذا القانون لتثار المسألة من جديد كما اتفقت على ذلك مع فرنسا [1] .

— ٦ — المحميون[2] . لم يعرف المغرب نظام الحمايات على الصفات التي وجدت بالشرق وبالامبراطورية العثمانية [3] ، في هذه البلدان ثلاثة انواع من الحمايات على الاقل : الحماية الدينية وحماية الاجانب وحماية الاهالي ونحن لا نشتغل هنا الا بالاخيرة التي عرف المغرب والتي هي على وشك الانقراض اليوم ، وحماية الاجانب لم يكن لها ادنى اهمية لقلتهم يومئذ في المغرب ، اما الحمايات الدينية فلم يعرفها البتة ، والحمايات لم يعرفها المغرب الا في اواخر القرن الثامن عشر والحالة انها كانت معروفة في الشرق منذ القرون الوسطى والحمايات قامت بتركيا على مبدإ المنح يعطيها السلاطين لبعض الدول والجماعات بخلاف

(١) انظر ذلك مفصلا في مجلة R. D. I. P. المذكورة اعلاه في السنوات ١٩٢١ أو ٢٢ أو ٢٣ .

(٢) راجع كتاب P. le Bœuf وكتاب الدكتور ابو هيف المذكورين اعلاه (الاخير في ص ١٩٧)

(٣) انظر علل وجود الامتيازات الاجنبية في الشرق في كتاب الدكتور ابي هيف المذكور اعلاه ص ١٥٦ وكتاب « الامتيازات الاجنبية » لمحمد عبد الباري ص ١١ ، واطروحة محمد بهي الدين بركات المسماة : Privilèges et Immunités dont jouissent les Etrangers en Egypte vis-a-vis des autorités locales ، وسنخص فيما بعد ان شاء الله هذا الموضوع ببحث خاص .

المغرب فقد قامت فيه على معاهدات بين المغرب من جهة ودولة اجنبية من جهة اخرى تمنح كل واحدة منهما الاخرى نفس الامتيازات التي تمنحها احداهما للاخرى وان لم تنفذها احداهما سقطت عن الاخرى، وكل المعاهدات التي امضتها الحكومة المغربية مع دول اخرى قبل معاهدة مجريط تنص بصراحة على ذلك، وأول معاهدة من هذا النوع معاهدة المغرب مع السويد سنة ١١٧٦هـ.[1]، وعند ما ضرب اسطول الكونط دي برونيون de Brengnon الفرنسي مدينة سلا يوم الجمعة ١١ ذي الحجة ١١٨٠ الموافق سنة ١٩٦٧[2] عقدت معاهدة فيما بين المغرب وفرنسا (١١٨٠ هـ. ١٩٦٧ م.) اباح المغرب بها للمرة الاولى لهـا حماية رعاياها بالمغرب كما منحته هي نفس الامتيازات ببلادها (المادة ١١)[3] وأعقبت هاتان المعاهدتان بمعاهدات اخرى كثيرة مع المغرب من جهة والدول الاجنبية من جهة اخرى حتى ارتفع عدد المحميين الى درجة مخيفة واستفحل امرهم وصارت الحماية تشمل حتى شركاء «ومخالطي» الفلاحين الاجانب أو المحميين ونشرت عدة دول حمايتها على كل من في خدمة قناصلها ورعاياها ومحمييهـا فاتفقت فرنسا مع المغرب بمعاهدة ١٩ غشت ١٨٦٣ على تحديد الحمايات والتزمت الاولى ان لا تمنح الحماية الا بصفة شخصية أي لا تتجاوز الشخص الى عائلته كلها أو فرد منها وموقتة أي تبتدئ وتنتهي مع ابتداء وانتهاء علتها ولا تورث وسجل أن المحميين الفرنسيين هم خدمة السفارة الفرنسية والقنصليات الفرنسية وسمساران اثنان ملحقان بمخزن كل دار تجارية فقط، ولم تعترف المعاهدة بحماية خدمة الفلاحين الفرنسيين، وقد اقرت معاهدة مجريط جل هذه المبادئ وقررت ان الحماية لا تشمل الا انواع الاشخاص الآتي ذكرهم :

١) المغاربة الذين في خدمة القنصليات مع حصر العدد بخمسة اشخاص (المادة ٣) .

٢) المغاربة الذين في خدمة السفارات والبعثات بدون حصر العدد (المادة ٩) .

٣) المغاربة الذين هم ممثلون قنصليون (أخنط قنصل[1]) ، ولا يمكن لهؤلاء حماية آخرين جرياً على قاعدة «المحمي لا يحمي» التي قررتهـا المعاهدة المغربية الاسبانية (١٨٦١) في شأن المحميين ، ولا يمكن ان يكون في خدمتهم الا جندي واحد لكل ممثل (المادة ٤) .

٤) السماسرة الملحقون بمخازن كل دار تجارية وحددت عددهم باثنين لكل دار فوافقت المعاهدة المغربية الفرنسية المؤرخة بتاسع غشت ١٨٢٣ المذكورة سالفاً (المادة ١٠).

وقررت أنه لا يمكن في المستقبل حماية أشخاص حماية « غير قانونية أو بوجه التوسط . . . وحق حماية كنستديتير (consuetudinaire) وهي الحماية المعتادة تستحفظ في صورة واحدة لتكون جزاء لبعض الخدمات العظيمة الصادرة من مراكشي لاحدى دول الاجناس أو لاسباب اخرى غريبة الوقوع ، وكيفية هذه الخدمة ونية جزاءهم بالحماية يقدم الاعلام بهـا لوزير الامور الخارجية بطنجة ليمكنه عند الاحتياج أن يعرض مراعاته ، والفصال المتمم (يعني كلمة الفصل) تستحفظه الدولة التي وقعت لها الخدمة ، وعدد هؤلاء المحميين لا يمكن أن يجاوز اثنى عشر لكل جنس وهذا العدد المعين هو الاعلى إلا اذا لحقوا قبولا من الحضرة الشريفة » (نص المادة ١٦) .

(١) انظرها في كتاب اتحاف اعلام الناس لابن زيدان المذكور اعلاه ص ٢٧٧ ج ٣ .
(٢) انظر الاستقصاء للناصري ج ٤ ص ٩٩ واتحاف اعلام الناس لابن زيدان ج ٣ ص ١٦٤ .
(٣) انظر اتحاف اعلام الناس لابن زيدان ج ٣ ص ٢٦٦ وما بعدها .

(١) أي Agents consulaires والجيم تنطق خاء في اللغة الاسبانية التي دخلت منها هذه الكلمة الى المغرب .

ومن المقرر أيضاً فوق هذا : « أن أهل المحمي داخلون في الحماية أيضاً . . . ومعلوم أن الاهل يشتمل الزوجة والعيال والاقارب من صغار السن الساكنين تحت سقف داره [1] ، والحماية لا تورث سوى استثناء واحد في شأن أهل بن شيمون [2] » (نص المادة ٦) وقد اخرج من التمتع بالحماية جميع خدمة مزارع الاجانب .

والحماية لا تمس جنسية الشخص الاصلية ، فهو دائماً مغربي من رعاية الدولة المغربية ، وأنما تكسبه الحماية امتيازات فيما يخص نظام العدلية ونظام قبض الضرائب ليس الا .

وقد لبثت معاهدة مجريط فيما يخص الحماية حبراً على ورق اذ اغتنمت الدول وجود جملة قابلة للتأويل في مادة من موادها (المادة ٩) تنص على أنه لا يمكن للسلطة المحلية القبض على مستخدم أو خادم موظف مع مغربي هو نفسه في خدمة سفارة أو قنصلية أو فرد من رعايا دولة اجنبية أو فرد من محمييها بدون اعلام الجهة التابع لها ، فكثر من جديد عدد المحميين أو بالاحرى مستخدميهم وأصبحت الحماية تجارة رابحة أغضبت الحكومة المغربية التي احتجت على مخالفة معاهدة مجريط ، فالتزمت الحكومات الفرنسية والاسبانية والالمانية مراجعة لوائح واحوال المحميين وشركاء الفلاحين الاجانب بالمغرب بمعاهدتي ١٩١١ الفرنسية الالمانية و ١٩١٢ الفرنسية الاسبانية واتفقت على السعي لدى الدول الاخرى لتنضم اليها وتلغى الامتيازات الاجنبية بالمغرب .

(١) هنا انحطاط بالنسبة لمعاهدة ١٨٦٣ المغربية الفرنسية التي نصت على أن الحماية فردية لا تتجاوز صاحبها الى افراد عائلته كيفما كانوا .

(٢) هي عائلة يهودية كان افرادها يتوظفون ابا عن جد سماسرة وتراجمة في خدمة فرنسا في ميناء طنجة ، وفي سنة ١٩٠٤ كانت العائلة على وشك الانقراض ولم يبق منها اذ ذاك الا فرد أيم دون عقب من صلبه او من التبني ؛ راجع كتاب P. le Bœuf المذكور اعلاه ص ٥٤ .

ولما تنازلت الدول على امتيازاتها [1] (إلا انجلترا والولايات المتحدة) أصبح المحتمون بها من اختصاص المحاكم الفرنسية إلا محمي المانيا والنمسا والمجر فقد اعيدوا — بناء على المادة ١٤٣ من معاهدة فرساي والمادة ١٩ من معاهدة سانت جرمان والمادة ٨٢ من معاهدة تريانو وعلى ظهيري ٥ و ١٣ غشت سنة ١٣١٤ — الى اختصاص المحاكم المغربية .

ولننبه على ان مادة ١٣ من المعاهدة الدولية المؤرخة بالثامن عشر دجنبر سنة ١٩٢٣ المتعلقة بنظام منطقة طنجة قد الغت جميع الامتيازات الاجنبية بهذه المنطقة فالغي بالغاءها نظام الحمايات .

ولم يبق اليوم إلا منطقة النفوذ الاسباني حيث يجري نظام الحمايات طبق معاهدة مجريط فقط .

محمد حصار

***

— نشرنا هذا المقال النفيس للدلالة من جديد على مقدرة بعض شبابنا الناهضين في بحث اهم المسائل ، والا فان الكتابات التي تهمنا — قبل كل شيء — هي المقالات «العملية» ونعني بذلك المقالات التي تعقب بنتيجة اصلاحية معجلة كالمقالات التهذيبية وما شاكلها والتي تهم العموم ولا تقتصر على نخبة ضئيلة لا غير ، ومع ذلك — فحرصاً منا على الانتفاع قدر المستطاع بكل ما يعرض لنا من البحوث — فانا ننتهز هذه الفرصة لننوه بعمل احد اعيان المغرب الافاطل اذ تنازل اخيراً عن حماية اجنبية كان يتمتع بها منذ مدة ، وفي نظرنا — لا من حيث «السياسة» التي لا تعنينا في هاته المجلة ولكن لاسباب ترجع الى غير السياسة وليس هذا محل بسطها للقراء — ان التنازل عن الحمايات امر شريف يتعين على كل مغربي يحب بلاده ويسعى لها في الخير ، وانا لنتمنى ان تكون القضية التي اشرنا اليها فاتحة سلسلة من امثالها تقضي على تلك الامتيازات التي لامبرر لها ولا مسوغ .

(١) لمعرفة الدول التي تنازلت على الامتيازات مع تاريخ تنازل كل واحدة منها راجع كتاب Le Régime des Capitulations et la condition des étrangers au Maroc تاليف A. de Crouzet .

(بقية المؤسسات الخيرية)

« ان الجمعية واست في بحر السنة الراحلة عدداً عظيماً من البؤساء ممن تقذف بهم الاقدار في احضان العاصمة التجارية وعددهم يربو عن مائتين وخمسين الفاً وأدت في واجب اطعامهم مبلغاً قدره ١١٢٦٥٢ ف حتى اذا ما أكلوا وشربوا ذهبوا لحال سبيلهم وأدت في سفر ٩٦٠ نفراً منهم لبلادهم مبلغاً قدره ٩٨٠٠ ف وأن الايتام والذكور والاناث والعجزة الذين هم مستقرون في ملاجئها الثلاثة قد بلغت نفقاتهم عدة قدرها ٢١٦٥٦٧ ف وتفصيل ذلك أن الجمعية الخيرية هيأت للفقراء في السنة الماضية ٥٢٢٦٥٠ اكلة ووجهت للمستشفى نحو مائتي نفر، وان الجمعية اتخذت ملاجئ ثلاثة منها ملجأ الاطفال وبه ٩٦ طفلاً تقوم بجميع ضرورياتهم من طعام وكسوة وتعليم داخل الملجأ حيث يتعلمون القرآن الشريف وقواعد الدين واللغة العربية تحت نظر مدرب (مذرر) حازم وعالم مقتدر وخارجه اذ منهم من يتعلم في المدارس العربية الفرنسية للحكومية ومنهم من يتعلم بالمدرسة البحرية، ومنها ملجأ البنات وبه ٤٣ يتعلمن الطرز والنسيج وهن على أحسن حالة أكلاً وكسوة وسكنى ولهن معلمات يجتهدن في تعليمهن ونساء قائمات بشؤونهن كلها، ومنها ملجأ العجزة من الرجال والنساء به ١٠٥ وبازاء الملاجئ الثلاثة اتخذت الجمعية ملجأ رابعاً لاطعام الضعفاء الذين لا ملجأ لهم في الفطور والغذاء والعشاء وذلك ابان فصلي الشتاء والخريف وعددهم الان ٥٠٠ وأن الجمعية الخيرية عملا بالعاطفة الانسانية لا تدع الفرصة تمر بمناسبة الاعياد دون أن تنظر الى ذوي العسر من السكان المسلمين المعوزين نظرة عطف ومواساة ففي عيد الاضحى الماضي وزعت عليهم مبلغاً قدره ١٥٠٠٠ ف بنسبة ٥٠ ف و٧٥ ف لكل واحد قصد شراء الضحية والف كسوة قيمتها ٣٠٠٠٠ ف وفي عيد المولد النبوي وزعت كساوي متعددة قيمتها ٣٠٠٠٠ ف أيضاً وفي عيد جلوس جلالة السلطان على عرش أسلافه الكرام وزعت مائة وستين قنطاراً من الدقيق ثمنها ٩٠٠٠٠ ف وكساوي ٨٠٠ وأقامت حفلة شائقة في الملاجئ الثلاثة تكلفت بمبلغ قدره ٢٠٠٠٠ ف هذا عدا كساوي الملف وساركة المجعولة للايتام الذكور والاناث وقيمتها ٣٥٤٠٠ ف

وأما المداخيل فهي كما ياتي: بقي في الصندوق من سنة ١٩٣٣ ١٥٩٩٤٨،٤٧ ف، اشتراكات الاعضاء ٥٢٢٠٠ ف، اكتتاب خيري ٢٨٥٣٠ ف، عطيات ٣٤٨٥ ف، اعانة الحماية ٦٥٠٠٠ ف اعانة مدينة الدار البيضاء التي تاخذها البلدية من المجزرة بنسبة ١٠ سنتيمات في كل كيلو من اللحم ٢٩٠٠٠٠ ف، فائدة الدراهم المودعة بالبنك المخزني ٨٦٦٩،٨٥ ف، الضمان والاداء ٤١٢٣،٤٦ فرنك، اعانة الاحباس وقدرها عشرة الاف فرنك غير أنها لم تدفع لحد تاريخه، بيع الاشياء التي يصنعها الايتام، الجميع ٦١١٩٥٦،٧٨ ف.

وأما المصاريف فتبلغ ٤٨٦٣٤٦،٤٨ ف تطرح من المدخول أعلاه وقدره ٦١١٩٥٦،٧٨ ف يبقى بالصندوق ١٢٥٦٤٦،٤٨

ويوخذ من التقرير المادي أن الفضل في تمشي الجمعية الخيرية راجع الى المورد المالي الآتي من ضريبة اللحم التي تقبضها البلدية بنسبة ١٠ سنتيمات في الكيلو والتي يمكن تقديرها سنوياً بثلاثمائة الف فرنك (٣٠٠٠٠٠).

وأخبر سعادة الباشا الحضور بان الحكومة تنوي بناء ملجأ شبه مستشفى للعجزة الطاعنين في السن أو المصابين بامراض لا دواء لها وانها طلبت من الجمعية ان ترسل عجزتها اليه على نفقتها فوافق الحضور على هذا الطلب.»

« لذعات بريئة ... » (٥)

شاعر الشباب

نقرأ في الصحف العربية منذ عشر سنين أو تزيد، لقب شاعر الشباب، فيسبق الى الذهن ان المقصود به أحمد رامي، لانه لم يكن بمصر في ذلك الحين من هو اصغر منه ياتي بما أتى به هذا الشاعر الرقيق، فالى مصر الكريمة اذاً يرجع فضل اختراع هذا اللقب، ومصر بحق بلاد العجائب في اختراع الالقاب فمنها سمعنا لقب أمير الشعراء وشاعر النيل وشاعر القطرين وشاعر الشباب، وهذا الاخير لقب جميل نرى في كل جهة تنازعاً مستمراً حول الاستئثار به، حتى في مغربنا تبارك الله يوجد من ينازع علال في لقبه الجميل! والجزائر كذلك فيها شاعر شبابها محمد العيد أو مفدي زكرياء، وفي تونس نجد المرحوم الشابي وبورقيبة وكرباكه كلٌّ يرفع صوته ويحكم الناس، وقد قرأت في عام مضى بمجلة تونسية استفتاء القراء فيمن يستحق هذا اللقب بتونس فكانت الردود تترى على المجلة فاضطرت ان تغلق الباب وتقفل الحساب، وفي مصر اليوم محمود الخفيف يتمتع بهذا اللقب، وفي الشام انور العطار وفي الحجاز الغزاوي، وفي فلسطين ابراهيم طوقان وغيرهم في بقية مختلف الجهات، وأخونا علال قد سمعنا صوته يتجاوب في احدى قصائده العامرة يدافع عن حقه في اللقب ويسجله امام التاريخ ويبعثه شعراً الى الناس :

فأنا شاعر الشباب احبيــــكم فيهتزّ قلبي المحزون
وانا شاعر الشباب احبيــــكم واني بحبه مفتون !

وليس من بأس ان يفتخر الشاعر بشعره ويعلن اعتزازه بنظمه ونثره فكل شاعر ببنات افكاره مفتون وعلال بحق جدير ان يكون شاعر الشباب المغربي ولسانه الذرب فقد عرفنا له من الشعر القومي آيات معدودات وناهيك بقصيدته في معركة وادي المخازن وهي تصلح ان تكون ملحمة شعرية تاريخية على الاسلوب القصصي الجديد ولشاعرنا في الايام الاخيرة ميل الى هذا الضرب القصصي المفيد ينمي به ثروة الادب ويخلد به أهم الوقائع في التاريخ، وفي التاريخ المغربي من الحوادث والوقائع ما يدعو الشاعر للقول ويبعثه على الابداع، وله من هذا النوع قصيدة في جمعية (الهررة) يجد القارئ في قراءتها لذة ومتاعاً لما احتوت عليه من لذعات وجمعته من بليغ النكات وهذه القصيدة تنيف ابياتها عن المائتين، وما اطول نفس علال اذا امتد، وما اشغفه بالمطولات حتى لقد يذكرنا بالشريف الرضى وتلميذه مهيار، ولقد يسرف بك علال في قصائده تطويلاً حتى تجف القافية لديه ويضطر لاستعمال الغريب فنضطر معه لوضع المعجم بجانبنا لحل ما استغلق وفك ما استشكل، وهو مع هذا الاسراف في الطول قلما يسف في بيت من الابيات أو يخرج عن وحدة القصيد اللهم الا قصيدته في شوقي فانها خليط من الافكار ومجموعة صور وهذا من عيوب الشعر التي عدها النقاد على الشعراء، اما بقية قصائده الممتدة القوافي وفي ضمنها قصيدة العرش التي لم تطبع بعد وتعد ابياتها زهاء المائة والسبعين فهي بديعة في بابها.

ولقد يعجبك من شعر علال ما قاله اخيراً وبالاخص ما قاله بين جدران السجن وديار المنفى، وما بعث به لاخوانه وعشيرته يوم كان متغرباً في اسبانيا وباريس — ولا أدري هل في باريس غربة — وهذه ابيات من شتى القصائد :

حمامة الروض قد هيجت اشجاني
لم شدوت بلحن منك ابكاني
هل أنت مثلي في وجد وفي شجن
نأيت قبلي عن اهل وجيران
نبت بك الدار حتى لا أنيس ولا
خلٌّ يواتيك في سرّ واعلان
شدوت في هاته الارض التي جهلت
ما في غنائك من شجو واحزان

وان كان موضوع القصيدة من القديم المعاد فهي على كل حال صدى قلب ينطق بالشكوى ويفيض بالحنين الطافح به قلب كل غريب، واظن لا فرق بينها وبين هذه الابيات لشاعر قديم قال :

يا طائر البان قد هيجت اشجاني ✡ وزدتني قلقاً يا طائر البان
زدني من النوح واعضدني على شجني ✡ حتى ترى عجباً من فيض اجفاني
ناشدتك الله يا طير الحمام اذا ✡ رأيت يوماً هموم القوم فانعاني
وقل طريحاً تركناه وقد فنيت ✡ دموعه وهو يبكي بالدم القاني

ونحن اذا تصفحنا شعر علال لناخذ عنه خلاصة نجد مطروقاته لا تكاد تخرج عن موضوعين : ديني وسياسي الا قليلاً وهما أهم ما

يشغل باله ويأخذ من شعره القسط الوفير وله الحق فالدين قد تغير صفاؤه بهذه الديار واندسّ بين رجاله دجالون لا يؤمنون بالله الا امام الناس ولا يتظاهرون بالعلم والصلاح الا في حلقة المخدوعين من العوام حتى اذا خلوْا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون، وما نسميه شعراً سياسياً في ديوان علال ان هو الا صرخة ألم من سوء يجترح وشكوى من ظلم مباح! أما مظهر الجمال الطبيعي في شعره فربما كان معدوماً اللهم الا ابيات معدودة متفرقة هنا وهناك أتت عفواً وعرضاً غير مقصود، وهذا ما انتقدناه على شعرائنا مراراً وناديناهم تكراراً ان في مغربنا رقة النسيم وصفاء الاديم وسحر الطبيعة وجمال الربيع والواناً من الحسن وافناناً من الجمال لو ارادوا الخروج عن مطروقاتهم التقليدية ولكنهم يعتذرون بالبيئة والوسط وما هما باكثر انحطاطاً من بقية الجهات لو يسمعون أو يعقلون! وما هو التمرد على التقليد الذي نرى العمل به جارياً في امم اخرى، أليس سوى خروج عن البيئة الراكدة، وتمزيق سجف الجهل المظلم، والانطلاق في سماء الحرية المبتغاة؟ اذا كنا نريد حياة جديدة والحياة كدولاب لا يفتأ يدور فحتمٌ ان ندور مع الحياة ونتطور مع الوجود في كل شيء.

ـ شعر المرأة

لشاعرنا قصائد متعددة في خصوص هذا الموضوع الطريف، وتعد المرأة في الشعر شيئاً جديداً بالمغرب ولا أقول من ناحية النسيب فهذا موضوع حفيت منه الالسن وحفل به الشعر وربما كان ثاني موضوع مطروق في الشعر المغربي بعد المديح، ولكني اقصد ناحية اخرى جديرة بالتنويه وخليقة بالرواج تلك هي طلب اصلاح المرأة وتعليمها والنهوض بها من درك الخمول والجهل الى مستوى يليق بكرامة المرأة ويحسن مركزها في الوجود، والمرأة بحق لا تزال مشكلة المشاكل في كل جهة، واكثر هذه المخلوقات البشرية عندنا تحسب ان المرأة كأداة للطبخ والكنس ولم تكن الا حمار البيت يأكل ليركب ويشبع ليقوى على حمل الشقاء، اما ان تتعلم المرأة لتربي ابناءها خير تربية فاحذر ان تلفظ بهذا فتعد مارقاً زنديقا، والام بلا شك مدرسة البيت وفي يدها نشأة الولد ان شاءت ان تصلحه ولها أن تنشئه نشأة فاسدة فليس لها من معقب في تكوين الطفل الوديع، ونخشى أن نطيل الحديث ويطغى القلم للافاضة في الموضوع وله وقته بعد حين يوم تستيقظ الامة من رقدتها وتنظر لنصفها الاشل وشطرها المكبوت فتهب لاصلاحه وتقويم ما عوّجته الايام، ولننظر الآن لشعر علال في الموضوع فقد يلفت نظري مثل هذا النوع ويطيب لي أن أرى حوله حركة مباشرة في مجتمعنا يقول علال من قصيدة طويلة القيت في مؤتمر طلبة شمال افريقيا الذي عقد بباريز في سنة فارطة:

انا سئمنا عيشة مبتورة ☆ ما أن نطيق بها نظاماً محكما
البيت عمدته الفتاة فان تدم ☆ في الجهل اضحى ذا العماد مهدما
وغدت حياة المرء في أرجائه ☆ ليست تطيق غبطة وتبسما
فالى متى تبقى الفتاة بجهلها ☆ وأخو الفتاة من المساعد معدما

ولقد ضرب للناس مثلا من التاريخ وهو يشهد ان المرأة في عصور غابرة كان لها الشأن الكبير والقدح المعلى في الدين والاخلاق والسعي المشكور في حفظ الكيان وحوزة البلاد:

كم سجل التاريخ في حدق اللقى
في الدين في الاخلاق في حفظ الحمى
في كل ناحية ضربن باسهم
وظهرن في كل النواحي انجما

وله قصيدة اخرى في الفتاة العربية بمناسبة ما أظهرته السيدات الفلسطينيات في حوادث اخيرة يقول في ختامها:

ضمّي الصفوف ووحدي ☆ لا تختشي من أي عاد
لا تتركيها فرقة ☆ ترمي بنا في كل واد
سيري الى الميدان يحدو ☆ ك الثبات والاعتقاد
انا جميعاً جندك المعـ ☆ ـتز بالام الجواد
فتقدمينا للأما ☆ م لترفعي علم الجهاد

مرحى ياشاعر الشباب! لقد صرخت من الاعماق صرخة يجب أن تخترق الاذان الصم وتصل الى قلوب غلف ولكني أسألك ما بال هذه الصرخة لم توجه الى رجالنا فهم أحوج من النساء الى موعظتك الحسنة واستفزازك لشعورهم الكمين، أما نساؤنا الرقيقات العواطف الفاترات اللواحظ الناعمات الخدود فرفقا بهن يا علال من السير في الطليعة وخوض المعارك وحمل البنود، أم أن رجالنا الذين كثروا وما نفعوا وازدحمت بهم رقعة الوجود وضاقت بهم الارض لم يستفزهم شيء، فعقولهم مصدوءة، وأفكارهم مصطولة، هيهات أن يؤثر فيهم قول البليغ وسحر الشعر!

هذه نماذج قليلة من شعر علال تظهر لك جانباً من فكرته في اصلاح المرأة ، ولنبدأ الآن بما عنَّ لنا من انتقادات خفيفة انتجتها جولة سريعة في شعره المطبوع بالجزء الثاني للادب العربي بالمغرب تحت عنوان (سيعرفني قومي ! !) :

أبعد مرور الخمس عشرة العب ☆ والهو بلذات الحياة واطرب
ولي نظر عـال ونفس أبية ☆ مقام على هام المجرة تطلب
وعندي آمال اريد بلوغهـا ☆ تضيع اذا لاعبت دهري وتذهب

هذه أبيات من قصيدة يظهر أنها عن مهجورات الشعر القديم ويغلب على أبياتها الفخر التقليدي البائد وكلها تعبر عن مطمح وتشهد بعظمة وتنطق بكبرياء وليس من شك أن صاحبها يقصد بها مضارعة قصيدة الكميت الاسدي ومطلعها :

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب
ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

وقد كنا أيام الدراسة نسلي النفس بهذه القصيدة الاسدية فتعجبنا ديباجتها ويروقنا فخرها وشمم صاحبها الهاشمي على أنها من الشعر القديم فحسب ، ولها في النفس تأثير موسيقي يسحر قارئها ويدعوه للعودة اليها وقد عارضهـا الشريف الرضى بقصيدته المعروفة :

لغير العلى مني القلى والتجنب
ولولا العلى ما كنت في الحب أرغب

حتى أن الشاعر البـارودي رحمه الله لم يشأ وهو المشهور بمعارضته لفحول الشعراء المتقدمين أن تفوته الفرصة وتكون له اخرى في هذا الباب فقال :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب ☆ وغيري باللذات يلهو ويعجب

وهذا البيت لا يختلف بشيء عن مطلع علال ، وما يدرينا أنه عرف من نفسه المقدرة الكافية في اجادة التقليد والمحاكات ففاضت شاعريته بمقطوعته واستحقت أن تضاف للمعارضات يوم يرجع مـا كان لها من سابق الاعتناء والاكبار من لدن الشعراء بيد أنها لا تخلو من كبير فائدة ومن منا لا يحفظ هذا البيت الذي أثار علينا ضجة مفتعلة يوم ظهرت في كتاب الادب العربي :

وكنت أرى تحت العمائم حـاجة
فما هي الا أن يدوم المرتب

بيت وحده يقوم مقام قصيدته وينطق بحكمة غالية ، وقد ستر عيوب القصيدة وأمسك القلم عن الاسترسال وتتبع بقية الابيات فلنمر مسرعاً ولننظر في التائية لعل فيها خيراً للادب وقد لفت نظري هذا البيت منها :

وليس علي اذا غضبوا ☆ وكانوا الوشاة وأردى الوشاة

فما معنى اردى الوشاة ؟ في اللغة ردي فلان يردى هلك وهو لازم فيكون المعنى : هم أكثر الوشاة ردىً وهلاكاً ، وهذا المفهوم وبعيداً أن يكون هو المقصود لبرودة معناه ، وربما غرض الشاعر أن يقول : وكانوا الوشاة وأكثر ارداء من الوشاة فان كان هذا مـا يقصده شاعرنا فالمعنى لا يعطيه ،وقد علمت أن ذلك لا يبنى الا من الثلاثي ، والثلاثي لو فرضناه لا يسمح بهذا المعنى المرغوب .

نتخطى هذه القصيدة الى الشهابية الثاقبة لعلها تسلم من النقد وتريحنا من التمحيص فيعترضنا عند التلاوة هذا البيت :

تخذت دينك قول الحق بينهم
والحق أرجح ميزاناً من الذهب

المعنى المتبادر من قول الشاعر أن الحق أكثر رجحاناً في الوزن من الذهب وقد يحتاج هذا الى دليل يستند عليه ويشهد برجحان الذهب على غيره من بقية المعادن ولعله مخطئ في حكمه فان الحديد والرصاص ربما كانا أرجح ، أقول ربما تحرياً من الحكم المطلق وأنا وحقك لم أختبر وليس لاخيكم منها قليل ولا كثير ، وفي الشطر بعده يقول :

وقمت بالصدق في اصلاح السنة
والصدق أعظم اصلاحاً من الشغب

ومتى كان الشغب يصلح حتى يقول الشاعر ان الصدق أعظم اصلاحاً منه ، وفي أي شيء يجتمع الشغب والاصلاح حتى تصح المقـابلة بينهما ؟ هذا ما لست اعلمه ، ويقول :

حق على الدين ان الدين مرتعه
عظيم عاقبة تنجي من الكـرب

آمنا بالله وبالدين الصحيح الذي يكسو الكلام حلاوة في المعنى وطلاوة في اللفظ ! وأمـا هذا الموصوف بكون مرتعه عظيم عاقبة تنجي من الكرب فلا بأس ان اعلن ذو الذوق السليم ان الكفر الادبي به أقرب من الايمان الذي تجده عند اصحاب الاذواق السقيمة ، ويقول :

راموا المراتب فابتاعوا دينانهم ☆ كذاك يفعل من يغتر بالرتب

يقال باع وشرى بمعنيين متضادين في كل واحد منهما غير أن اشترى لا نعرفه الا بمعناه المعروف وضده ابتاع ، والشاعر هنا يقصد بابتاع باع وهو الصحيح ان أراد أن يستقيم له المعنى .

دحرت (موران) لما جاء منتقداً

دحراً أحل به في جحفل لجب

الصواب حل في المكان ولا بأس أن تقول حل به والباء للتعدية كما تقول حللت بصاحب في المنزل ويقال اذا عديته بالهمز أحللته المكان وأصله حلّ فلان المنزل الفلاني هذا هو المعروف ، وأما أن يقول شاعر (كشاعرنا) أحل به فغلط يجب التنبه له وقد سبق للشاعر الشنجيطي أن وقع في مثل هذا الغلط وأبدينا له ملاحظتنا بتواضع فأرغى وأزبد وانطلق يسبنا ، ويقول علال :

بني الجزائر هبوا من رقادكم ☆ ولتستضيئوا بنور أزهر الشهب

والنور مضاف الى أزهر فكان ذلك مما يسوء الخليل بن أحمد وان كانوا جوزوه من باب الزحافات ولكن النحويين أصحاب الاجرومية لا يغضون عن قوله : «ولتستضيئوا» لانهم نصوا — والعهدة عليهم — على أن العرب لا تقول : لتخرج ، لتقم ، لتفهم ، الا على وجه الندور والشذوذ والشاذ لا يتبع وقد يركن اليه من يريد العناد وطول الجدال .

ولعلال قصيدة في الشباب الممثل منسجمة اللفظ رائقة السبك وقد استوقفتني قافية هذا البيت :

آه ! لو دام ذلك العزم فينا ☆ لم تكن في الورى بلاد هجين

(بلاد هجين) ! لقد آمنا بسحر الشعر وكفرنا بهذه الهجنة ، وان كان المجازيون البلداء يسيغونها باخلاقهم المتسعة وتجاوزهم فوق المحدود ، ويقول في مقطعة (السلم) :

فيغدو نبي السلم قائد فيلق ☆ ويصبح سفر القدس وهو سفير

لم ندر ما القصد بالشطر الاخير وأي معنى أثبته فيه ، بيد أنه لولا الجناس الظاهر فيه لتداعى ركناً فركنا حتى أن الوزن كاد يفر فراراً وعلم ذلك عند منشئه الفاضل .

هذه نظرة عجلى في شعرنا بغتنا ونؤمل أن نرى ديوانه مطبوعاً لنتدارك بالنقد ما فات وليس المتدارك بفائت .

(ابن عباد)

رأيان :

١) التفكير المغربي الحديث

قد يرى الناظر في تاريخ المغرب الحديث «تاريخه العقلي» شيئاً من التطور ويحس ببعض الانقلاب الذي نشأ عن انبثاق عصر النهضة الحديثة ، ولقد يحار المرء اذا رأى هذا التطور السريع وهذا الانقلاب الذي بغته بغتاً يذهب غير مذهبه الذي ينبغي له ويسير في غير ما هدى ولا رشد ، ذلك أن التفكير الحديث تجرد عن التعمق في بحث المسائل واستقصائها ولازم الضروريات والظواهر التي لا تحتاج الى بحث عميق وجهد الفكر واتعاب النظر ، ولقد نجم عن ذلك اندثار بعض المسائل العلمية والتاريخية والادبية ونشأ أيضاً جمود في الفكر وخمول في العقل وهذا شيء — بلا شك — لا تحمد له عقبى وسيحدث عنه تقهقر وانحطاط في التفكير المغربي السديد من حيث انا نريد ترقيته الى أوج الكمال والذروة العليا .

ولقد يستطيع كل من يلم بشيء من تاريخ المغرب وتاريخ بعض رجاله ويعرف تفكيرهم العميق ان يلقي نظرة عجلى وأن يقارن مقارنة بسيطة بين التفكيرين فبلا شك سيجد البون شاسعاً والفرق ظاهراً بيناً .

يرى المقارن ان لا نسبة بين هذين العصرين فبينما يرى العصر القديم الذي يسمى — بحق — عصراً ذهبيا قد انتج من المفكرين من تطأطأ لهم الرءوس امثال الفيلسوف الكبير عبد الرحمن بن خلدون أول من بحث في علم العمران والاجتماع (المتوفى بمصر سنة ٨٠٨ هـ) وغيره ممن يفخر بهم العرب على العموم والمغرب على الخصوص اذا به يرى هذا العصر الذي تيسرت فيه اسباب التقدم والنبوغ وترجمت فيه الى اللغة العربية علوم وفنون لم تكن بها من

قبل بفضل ما قام به اخواننا الشرقيون نحو لغتهم الكريمة اذا به يرى هذا العصر خلواً من كل مفكر ، خلواً من كل من يرسم خطة لتفكيره ، خلواً من كل من يجعل مثلا أعلى أمامه ويسير بكل تؤدة نحوه .

ولقد يخرج الباحث بخلاصة أرى أن لابأس في الاشارة اليها ذلك ان المفكرين القدماء كانت لهم همم عالية ولم تخدعهم الالقاب الفخمة وكانوا يرون انهم يؤدون رسالتهم في الحياة فيجب عليهم إذاً الاخلاص في وظيفتهم التي كلفوا بها وكانوا يرون انهم يسدون فراغاً لو لم يعملوا فيه بجد لانهدم ركن من اركان شعبهم ولكانوا مسئولين امام الله والناس وأمام ضمائرهم ، أما رجال هذا العصر ـ رجال النهضة كما يقولون ـ فقد تقاعست هممهم واكتفوا بهذه الحثالة البسيطة وظن كل من نشر مقالة أو قصيدة انه أدى ما توجب عليه الانسانية وانه المفكر الوحيد... وكثر ـ والحمد لله ـ المفكرون والفلاسفة واصحاب الاراء الجديدة وظلوا يمتعوننا بابحاثهم الشيقة النادرة فهذا ينقد والآخر يرد والثالثة يكون حكماً فصلاً بين الخصمين... فالحمد لله على قلة الصحف !

على اني اعتذر عن هؤلاء الاقوام ـ سامحهم الله ـ بأنهم اقتدوا ببعض من يدعون التفكير في الشرق ويعلون اصواتهم بتلك الالفاظ الجوفاء ويكررونها مراراً ـ لان خزانتهم خاوية من سواها ـ وفي الحقيقة هم الذين جنوا على شبابنا الذي يريد أن يظهر للحياة لاول مرة واعتذر عنهم بعذر آخر ان قبل هذا ذلك ان هذا دور الانتقال لابد فيه من مثل هذه الاطوار ولا بد فيه من ادوار تمثل على مسرحه العمومي ، فالطور الاول يكون على هاته الحالة التي لا يرضاها أولو العقل الراجح والتفكير السديد ، والطور الثاني يكون احسن منه حالا وهكذا الى أن تعلو مدارك القوم على قاعدة النشوء والارتقاء .

ولقد يبغتني القارئ بسؤال لا محيص لي من الجواب عنه يقول : « بين لنا طريقة اصلاح هذا التفكير الذي لم ترضه لشعبك ولم ترض لشبابه ان يكون حامل رايته فلقد اسرفت في التنديد على هؤلاء الاقوام الذين قصروا ـ في نظرك ـ ولم يصادفوا عين الصواب ولا كبد الحقيقة أشر علينا برأيك يا هذا ؟...» هذا سؤال يختلج في ذهن القارئ لاول ما يقرأ هذه الاسطر ، هذا سؤال يثير في النفس حماساً والتهاباً للبحث عن الطريقة التي يجب ان نتبعها في تفكيرنا جميعا.

ولقد رأيتني اضطرب عند ما حملت القلم للجواب عن هذا السؤال لان قولي هذا يعد سناً لقانون اصلاح التفكير المغربي ، ولكني اجتزئ ببعض المسائل التي ربما كانت هي اصول اصلاح هذا التفكير السقيم :

أولاً — التزود من المعلومات التي يحتاج اليها الطالب ليتسنى له البحث اذا اراد ان يعالج موضوعاً من المواضيع الخطيرة التي تحتاج الى دراسات عميقة وبحث وتنقيب .

ثانياً — ان يدرس الطالب دراسة جدية وان يكون في ذهنه ملكة يستطيع ان يميز بها بين السقيم والجيد ، ولست من المنكرين طريقة الدراسة القروية العتيقة لاني اعتقد أنها تكوّن في الطالب ملكة قوية لا ملكة مائعة وان انتقدها بعض من اصحاب الافكار الراقية...

ثالثاً — عدم التطلع الى الابحاث الراقية التي لا يحتملها ذهن الكاتب لانه يبخسها حقها لعدم نضوج فكره ولعدم توفر المعلومات التي يبتغيها الموضوع .

رابعاً — تتبع سير الحركة العلمية والفكريه في الشرق عامة وفي مصر خاصة فانها تمنح الطالب دروساً عملية في وجهة تفكيره .

هذا جواب في ظني انه مقنع بعض الاقناع وان كان ليس كافياً ولكن الموضوع لا يسع اكثر من هذا .

ك. ب.

٢) اللغـة العربية

فكرة خاطئة استولت على لب بعض شبابنا المثقفين فحجبت اعينهم وسدت آذانهم فصاروا لا يبصرون الا ما تشاء ولا يسمعون الا ما تمليه عليهم ، وهي تهوى بهم في درك من الضلال ، وتسوقهم من حيث لا يشعرون الى الفناء والاضمحلال ، تلك هي ظاهرة احتقار اللغة العربية وعدها من اللغات الميتة التي لا يرجى لها بعث ولا إحياء ! فهي في نظرهم غير صالحة للاستعمال في القرن العشرين – قرن الحضارة والعلوم والمخترعات – اذ لا تفي بكل ما تتطلبه المدنية من الالفاظ للدلالة على المعاني المبتكرة ، والافصاح عما يعتري النفس من الهواجس والخواطر ، فاذا جمعك وأياهم مجلس فلا تنتظر منهم أن يحدثوك عن آداب اجدادهم الكرام ، أو يؤانسوك بذكر شيء – ولو قليلا – يتعلق بالعربية : تلك لغة بدوية لا يليق بأمثالهم ان يهتموا بها ، فهم يغترفون من مناهل صافية نقية ، ويتلقون العلوم من اربابها : لا تروعهم الا مآسي شكسبير ، ولا تعجبهم الا افكار ديكارت ، ولا يطربون الا على نغمات قيثارة الفريد دُموسي أو لامرتين ، أما اللغة العربية وآدابها فتلك سفاسف وخرافات ليست جديرة بالاهتمام .

ولو تأمل هؤلاء المفتونون لرأوا انه لو كانت اللغة العربية كما يصفون – وأنا انزهها عن ذلك – لكان أول واجب عليهم ان يدافعوا عنها ويسعون لاصلاحها ، فكيف يبررون اقوالهم حين يعلمون ان لغتنا الشريفة من أرقى لغات العالم أجمع ، وأنها بقيت طيلة اربعة عشر قرناً ، لا تؤثر فيها احداث الدهر ، تقوم دول وتدول ، وتنحطّ شعوب وتترقى اخرى ، وهي متبوئة المكان الارفع تجمع تحت لوائها كل الامم الاسلامية ، وحتى الآن يمكن لكل فرد درس اللغة العربية ولو قليلا ان يقرأ ويفهم ما كتبه اجداده منذ اربعة عشر قرناً ! انها – والله – لمعجزة ! لا يتأتى لكل لغة ان تفتخر بها !

ولعل القارئ يتصور قيمة الثروة التي اكتسبتها لغتنا في هذه المدة المديدة . فكم من كاتب بليغ طرق المواضيع المختلفة في كل العلوم والفنون ، وكم من شاعر مجيد غرّد على افنان الجمال ، وكم من فيلسوف مجادل ناضل عن مذهبه بالحجج الدامغة ، وكم من مناقشات حادة سجلت على صفحات الكتب ، ولو وصلنا الكثير من مؤلفات العصر العباسي لرأينا ان ما ليس بالقليل من الافكار التي نظنها من مستحدثات هذا العصر ، كانت مما هو معروف ومتداول عند اسلافنا ، ولكن اثمن ما في هذا الكنز حرق أو تلاشى وذهب ضحية للجهل وللضغائن الدينية ، نعم بين ايدينا كتب عديدة ذات قيمة كبيرة ، ولكنها ليست الا كقبس من نار ، لو قيست بما ضاع لما جاوزت نسبتها الواحد في العشرة من دون مبالغة ، ولا يخفى **ان** هذه الكتب ما طرقت موضوعاً الا واوفته حقه من البحث ، وما وقفت على مشكلة الا وقلبتها على جميع وجوهها ، فلا تتركها حتى تاتي بالقول الفصل فيها ، كل ذلك واللغة تطاوع الكتاب مطاوعة الذهب المذاب للصائغ الماهر ، فلا يجدون أدنى صعوبة في التعبير عن أشد المعاني غموضا ، وفي الافصاح عما يجول في خواطرهم من اكثر الاحساسات لطفاً ودقة .

فاذا قرأ الانسان هذه الكتب استولت على لبه ، وسحرته ببيانها ، وصار اسيراً لها ، فاذا حمل مؤلفها على امر أو استنكر رأياً وجدت نفسك – بالرغم عنك – حاملا عليه ، مستنكراً له ، واذا استحسن شيئاً ملت الى

جانبه ، وارتأيت رأيه ، ولو شاء لأراك الابيض اسود، والأسود ابيض ، والنور ظلاما ، والظلام نورا ، وهذا غاية ما يمكن للغة ان تصل من الارتقاء والسمو ، وأعلى درجة تصعد اليها البلاغة ، ولا أقول هذا متأثراً بحبي واخلاصي لكل ما يتعلق بالعرب أو العربية ، بل جاعلا الحق رائدي ، والحقيقة غايتي ، وتحبيب لغتي الى اخواني اقصى مرادي .

ولكن ربما قابل بعض المفتونين كلامي بابتسامة خبيثة تنم عما يكنه من الازدراء وربما اردفها بتانيب واستنكر قائلا : « لا يستحيل ان يكون بعض ما ادعيه صدقا ، غير أني... أريد ان انبهك على أن كل ما ذكرت انما يتعلق بالماضي البعيد ، بالقرون الاولى ، ولا يخفاك ان العالم منذ هذا التاريخ قد تغير تغيراً كبيراً بحيث صار ما كان يعد سابقاً من المعجزات ، لايساوي اليوم شروى نقير ، وانظر الى العلوم والفنون الحديثة : أتظن أن اللغة العربية قادرة على امدادنا باسماء جديدة لمعانيها» بلى ! بلى ! ايها الناكر للجميل ، ان لغتنا أوسع مما تظن ، وهي صالحة لكل زمان ، وقابلة للتطور حسب ما تقتضيه الاحوال ، وان اردت الدليل القاطع ، والحجة الدامغة ، فتأمل حالة مصر المحروسة ، تر ان ابناءها النجباء ما تركوا علماً حديثاً الا وتعلموه ، وما ظهر فن جديد الا واتقنوه ، وما كانت اللغة لتعوقهم عن التحصيل ، ولا لتحبط أعمالهم ، بل وجدوا فيها اعظم مساعد ومشجع على الاسترسال ، اذ يسهل فيها ايجاد الفاظ جديدة من اخرى قديمة ، ولا اظنني اخبر القارئ بشيء جديد حين اعلمه ان الطب ـ وما أكثر احتياجه الى تعبيرات علمية دقيقة ! ـ يدرس ـ في مصر طبعاً ـ بلغة الضاد على احدث طرق التعليم ، ويمكنك ان تقول مثل ذلك في كل العلوم .

والصحافة آية هذا الزمن قد بلغت في مصر مستوى راقياً تحسد عليه من كثير من الدول ، والصحفيون المصريون لا يقلون عن اخوانهم في الغرب براعة واتقانا لمهنتهم ، والكتاب والادباء قد درسوا القديم دراسة جيدة ، واقتبسوا من الحديث ما رأوه ذا فائدة ونفع لادبنا العربي فجاءت كتاباتهم جامعة في آن واحد لفخامة الاول وطلاوته ووضوح الثاني وجلائه ، وصدرت مؤلفات نفيسة كان لها دوي كبير في العالم العربي ونبه اشخاص وصارت لهم مكانة وصيت في البلاد العربية بل في البلاد الغربية نفسها فما امثال طه حسين والزيات وزكي مبارك وغيرهم ممن يجهلون ، وما شوقي في رواياته (مجنون ليلى) أو (كليوپاطره) أو (عنترة) باقل قيمة من أي قطب من أقطاب التاليف المسرحي العالميين ولا توفيق الحكيم في (أهل الكهف) أو (شهرزاد) بأحط شأناً من اشهر مشاهير الفن ، هذه حال مصر الادبية وهؤلاء ابناؤها جزاهم الله عن العربية خيرا ، يجاهدون جهاد الجبابرة لاعادة لغتنا الى سابق مجدها ، واحلالها المحل اللائق بها بين لغات العالم ، وهذا يدخل على قلبي سروراً لا يوصف ولكنه يدفعني ـ رغم ارادتي ـ الى التساءل عن مبلغ ما فعله مواطني الكرام في هذا الميدان ، فما ذا يا ترى انتجته قرائح ابناء المغرب في امداد هذه النهضة الادبية بالتاليف والملاحظات والنصائح ؟ علم الله ان منتوجنا يساوي ـ بعبارة حسابية ـ صفراً أو ما يقرب من الصفر ، فسوق الادب بيننا كاسد ومنبعه ناضب .

بعض الادباء يحجم عن الكتابة لانه يخاف النقد ويتقيه وبعضهم يتبرم بالنقد ويستنكره ولا يريد أن يسمع الا تسبيحاً بحمده وذكراً لخصاله وفضائله بكرة وأصيلا — وبين هؤلاء وأولئك شبان حيارى لا يدرون

من امر لغتهم شيئا ، ولا يفقهون للادب معنى ، اذا دفع احدهم اقدامه الى مطالعة احد الكتب المغربية المؤلفة في هذه السنين الاخيرة ، رجع عنه منهزماً اذ يصطدم باسلوب لا يمتّ بصلة الى الاسلوب العربي ، وهو اقرب الى الرموز والاغاز منه الى كتابة يراد منها افادة القارئ قبل كل شيء ، وبعد اللتي واللتيا وبعد نصف ساعة بحث في معاجم اللغة يتوصل الطالب المسكين الى استخراج مكنون جملة فاذا به معنى متداول رذيل لا يستحق كل هذا التعب ، وانتم تعلمون ما ذا يفعله طالبنا حينذاك ، انه يلقي الكتاب بعيداً ويهجر العربية الى الابد مقتنعاً وجازماً بانها لغة جامدة .

ولا أدري ما الذي كان يجب الى مؤلفينا هذا الغموض ؟ ! الغالب انهم لم يكونوا يفضلونه على الجلاء والوضوح وانما كانوا يضطرون اليه اضطرارا ، فانهم (رضي الله عنهم) لما صمموا على عدم الاعتراف بالنهضة الحديثة ، والاقرار بفضل الاسلوب العصري ، نشأ عن ذلك ان تركوا المطالعة والتنقيب فعقم فكرهم ، فلا ياتيهم المعنى المطلوب الا بعد الجهد الجهيد ، ففكروا في وسيلة تنقذهم من هذا المأزق فاهتدوا الى حيلة لله ما الطفها ! قالوا : المعاجم اللغوية من أبخس الكتب ثمنا ، فلما ذا لا نشتريها ونتمتع بخيراتها الكثيرة ؟ وفعلا اتموا مشروعهم فصاروا لا يكتبون شيئاً الا بعد ان يبحثوا له عن الفاظ غريبة وحشية يلصقون الواحدة بأختها ، الى ان يسوّدوا صفحات الكتاب — فاذا فهمت هذه الالغاز وكشفت عن معنى هذه الاحاجي ، كنت فارس البلاغة وأمير البيان ، ومستحقاً لكل تبجيل واحترام والا ... فما انت اذاً الا قارئ جرائد غريب عن العربية يجدر بك ان تترك الصناعة لاربابها ، وتسلم الزمام للسادات حماتها ، هذه حقائق لا غبار عليها — ولو لم تحظ بالقبول عند بعض الجامدين الذين يتربعون على عروش اقاموها بالتدجيل والتهويش والتهويل والضحك على عقول البسطاء من الشبان الذين صاروا آلة في ايديهم يديرونها كيف شاءوا ويحاربون بها كل اثر للتجديد الادبي ، يريدون ان يطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الجامدون !

ولنترك الآن هؤلاء الملوك غير المتوجين يستمتعون - ولو الى حين - بعظمتهم و«فخفختهم» فما حديثهم مما يسر القلب ويشرح الصدر ويحيي الامل .

ولننظر في حالة شبان اليوم - رجال الغد - المخلصين لبلادهم ، ولنرج منهم ان يقدموا على الكتابة وابداء افكارهم ، فان في ذلك ايقاظاً للغافلين وتشجيعاً للمتكاسلين ، ولا يصدنهم عن النهوض شيء ، فان كانت غلطاتنا اليوم كثيرة ، ومعارفنا قليلة ومحدودة ، والوسائل معدومة ، فان المستقبل كفيل بتقويم المعوجّ ، واصلاح الفاسد ، وبالسماح بتاسيس ما نحتاج اليه ، شيء قليل من الارادة القوية والشجاعة الادبية يكفينا — ايها الاخوان — لناتي بمنتوج لا بأس به ، واذا علمنا ان العلم انما يكون بالتعلم لم نيأس من انفسنا ولم نقنط من ترقية مستوانا الادبي ، ان اصعب الاشياء أوائلها ، فاذا جاوزنا العقبة الاولى ، انفتحت امامنا آفاق جديدة لم تكن تخطر لنا على بال ، ولم نك نحس من انفسنا استعداداً لخوض مجالها ، فليشجع بعضنا البعض وليشد كل منا أزر الآخر ان ضنَّ علينا اهل المكانة بالتشجيع والمؤازرة ، ولنسر بخطى ثابتة طالبين من الله سبحانه تحقيق الآمال والتوفيق الى صالح الاعمال .

محمد ملين

الشعر في المغرب

للشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي

اطلعت على ما تنشره «مجلة المغرب» من نقد ودراسة وتأريخ للشعر العربي في المغرب اطلاع القرير بهذه النهضة المباركة التي أشعر انها تعنينا كما تعنيكم ما دامت تربطنا اللغة العربية وجامعة العروبة الشريفة بأواصر متينة ، وإذنْ لست أعد نفسي دخيلا اذا ما علقت بهذه السطور الوجيزة على ما نشرتموهُ حينما نرحب بتعليقاتكم على الشعر المصري وعلى آرائنا الادبية عامة .

من طبيعتي احترام شتى الآراء الأدبية والبحث في تسامح تام عن وجوه الحق والجمال المختلفة فيها وبالرغم من هذا التسامح لا يسعني الا اقرار الاديب الفاضل (ابن عباد) على ما ذهب اليه من تعزيز الروح العصرية في الشعر ومن الانتصار للصدق كعمادٍ قويم للفنّ ، قد يُخرج التقليدُ صناعةً بديعةً محكمة ، ولكننا نشعر مع ذلك أنه لا روح فيها إذا لم يكن وراءها إيمانٌ صادقٌ يُزجي الفنانَ الى التعبير الحرّ ، وقد تخرج الروحُ الفنيةُ الطليقةُ أثراً أدبياً بعيداً عن بهرج الصناعة ومع هذا نشعر بجاذبيةٍ نحوه هي جاذبية الروح لا جاذبية الزخرف .

وفي مصر ـ كما في غيرها من الاقطار العربية ـ شعراء كلاسيكيون ، وفي مقدمتهم الشاعر الكبير أحمد محرم ، ولكن مثل محرم لا يمكن ان يفكر الآن في شيء من النظم الصناعي ، بل هو يماشي روحَ العصر الى حدّ بعيدٍ محتفظاً فقط بديباجته العربية الأصيلة ، وبدل أن يُشغل نفسه بمدائح صناعية نجده يُزكي عن شاعريته بالعمل على إخراج إلياذة اسلامية كبرى صدّاحة بمفاخر الاسلام ، فشغلَ الأقطارَ الاسلاميةَ بجهده الحرّ النبيل ولم يُشغل نفسه بأعراض الدنيا الزائلة وارتفع بغايات شعره وأساليبه أيَّ ارتفاع .

ومثل آخر الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعي ، فانه على ذكائه وبراعته لم يستهو الافئدة بالرسائل الغرامية الأدبية التي وضعها ، لانها جاءت متسمةً بسمة الصناعة ، فليست رسائل الحب مما يؤلف في تعمل كثير ، وانما منبعها القلب النابض ، وسذاجتها الفطرية من عناصر جمالها .

الشعر فنٌّ من الفنون الجميلة ، والفنُّ الجميلُ ملكةٌ طبيعيةٌ وموهبةٌ اصيلةٌ تحييها الطلاقةُ والاستقلال ، وكل ما عارض ذلك انما يخنق الشعر خنقاً ، لذلك أشكر للاديب الفاضل (ابن عباد) ومن ناصره هذه القضية الشريفة لحياة الشعر الصحيح وكرامته .

أحمد زكي أبو شادي

ــ دلال ــ

أيها الحب كفانا لوعة ☆ أن نراك اليوم أقصى ما نرى
لا تزدنا قوق هذا اننا ☆ أن عشقنا لا نولي حذرا
في سبيل الحب والشعر معا ☆ نحن نحيا وكفانا وطرا
فدع اليوم لعاباً مسقما ☆ أنت تهواه ألسنا بشرا ؟
منذ حين لا نرى منك سوى ☆ عضة تبلو شهياً أحمرا
أنت تُغري قلب صب طالما ☆ لعب الشوق به فاستترا
كلما أبديت ثغراً باسما ☆ عاد من اشجانه ما غبرا
يا حليم القلب هلاّ بعتنا ☆ بثراء النفس ثغراً مثمرا
هل تناءاك هوت حلو اللمى ☆ وعراها من طلاب ما عرا ؟
لا ، ولا ذاك اللمى حنّ لها ☆ فغدت تذهب عنه كدرا
انما حنّ الى غير الذي ☆ أنت توليه ولكن خسرا ..

⁂

ــ غيبة ــ

غبت عنا أما علمت بأنا ☆ نهجر الناس ان هجرت مكانا
أصبحوا كلهم جفاة وكنا ☆ يوم تأتي نراهم اخوانا
فاحتجب ما استطعت لكن قلباً ☆ منك يهوى زيارة أحيانا
هي حسب العميد راحاً ليبقى ☆ من جمال لبسته نشوانا
أترى هذه الزيارة انما ☆ أم تراها يا باخلاً احسانا

محمد البطاحي

فائدة درس التعليم العربي بمصر

نشرنا في العدد الماضي مقالا تحت العنوان اعلاه سطر فيه الاستاذ لا وست خطط التعليم العربي بمصر وتطوره ومجهودات الحكومة والشعب المصري في هذا الباب ، ونحن ننشر للكاتب نفسه جداول واحصاءات عن مختلف فروع التعليم العربي بمصر وتطوره منذ نشأته يستطيع بها القارئ والباحث قياس ومقارنة المجهودات التي بذلت في هذا الشأن وخصوصاً في باب تعريب البرنامج تعريباً تدريجياً ونشر التعليم الصناعي والفني ومحاربة الامية ، ولدينا جداول اخرى سننشرها في فرصة تناسب بعد ان شاء الله .

رقم — 1 — منهاج مدرسة المعلمات كما حدده القرار الوزيري بتاريخ 20 جوان 1909 .

السنوات	1	2	3
التعليم الديني	2	2	2
اللغة العربية	8	7	7
الترجمة	2	2	2
علم التربية النظري	»	2	2
علم التربية التطبيقي	»	4	4
الرياضيات	5	5	5
التاريخ	2	2	2
الخط العربي	1	1	1
التدبير المنزلي والصحة	4	4	4
الرسم	4	2	2
اشغال بالابرة	2	1	1

رقم — 2 — يمكننا — بالنظر الى الجدول الآتي — أن نجمل تقدم التعليم الاولي الزامياً كان أم لا ، من سنة 1917 الى سنة 1930 .

	1917			1930		
	المدارس	البنين	البنات	المدارس	البنين	البنات
المدارس غير الالزامية :						
ا) التابعة للوزارة	121	7.390	6.931	270	24.431	18.534
ب) التي تحت مراقبة الوزارة	4.133	230.469	28.285	2.733	223.191	55.231
المدارس الالزامية	»	»	»	1.733	148.656	65.126
الجميع	4.254	237.859	35.216	4 736	396 278	138.891

رقم — 3 — انتشار التعليم الابتدائي من سنة 1917 الى سنة 1930

نوع المدارس	1917		1922		1930	
	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ
1) المدارس الحكومية :						
ا) للبنين	31	6.118	35	12.463	48	15.569
ب) للبنات	3	491	5	748	16	2.353
2) مدارس مجالس الجهات :						
ا) للبنين	41	4.871	61	8.384	80	14.299
ب) للبنات	12	1.261	13	1.544	14	3.594
3) مدارس خصوصية تحت مراقبة الوزارة :						
ا) للبنين	39	7.442	72	14.488	131	32.080
ب) للبنات	14	1.653	40	4.796	56	12 716
الجميع	140	21.836	226	42.423	345	80.611

رقم — 4 — التعليم الابتدائي — منهاج سنة 1892

مواد الدراسة		السنة الاولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة	
بالعربية (ع)	بلغة اروبية (ا)	ع.	ا.	ع.	ا.	ع.	ا.	ع.	ا.
قرآن كريم	. . . .	6	»	5	»	»	»	»	»
اللغة العربية	. . . .	12	»	7	»	8	»	7	»
الترجمة	. . . .	»	»	»	»	1	»	1	»
الخط	. . . .	6	»	4	»	3	»	2	»
الحساب	. . . .	6		5		5		5	
الهندسة	. . . .					1		1	
الرسم	. . . .	1		1		2		2	
	لغة اروبية				6		7		7
	الخط				2		1		1
دروس الاشياء	دروس الاشياء	2		1			2		2
الجغرافية	الجغرافية			2			3		3
التاريخ	التاريخ							2	
مجموع السوائع بالعربية . .	. . . .	33		25		20		20	
مجموع السوائع بلغة اروبية .	. . . .				8		13		13
الجميع . . .		33		33		33		33	
وكانت التركية اختيارية .									

رقم — 5 — منهاج التعليم الابتدائي الحالي

مواد الدراسة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
قرآن كريم والتعليم الديني	3	2	2	2
اللغة العربية	13	13	11	11
لغة اروبية	7	8	8	8
التاريخ والجغرافية		2	3	3
الحساب	6	6	6	6
بسائط العلوم والصحة	2	2	2	2
الرسم	3	2	2	2
الهندسة التطبيقية ، اشغال يدوية ، زراعة البساتين .	3	3	3	3
الرياضة البدنية	2	2	2	2
الجميع . . .	39	39	39	39

رقم — 6 — التعليم الثانوي — احصائيات

نوع المدارس	1917 المدارس	1917 التلاميذ	1930 المدارس	1930 التلاميذ
1) مدارس حكومية :				
ا) للبنين	6	2.442	24	14.877
ب) للبنات	»	»	5	979
2) مدارس خصوصية تراقبها الوزارة :				
ا) للبنين	26	4.570	43	9.799
ب) للبنات			2	83
الجميع . . .	32	7.012	74	25.738

رقم — 7 — التعليم الثانوي — منهاج سنة 1892

مواد الدراسة: باللغة العربية (ع)	مواد الدراسة: بلغة اوربية (ا)	السنة الاولى ع.	السنة الاولى ا.	السنة الثانية ع.	السنة الثانية ا.	السنة الثالثة ع.	السنة الثالثة ا.	السنة الرابعة ع.	السنة الرابعة ا.	السنة الخامسة ع.	السنة الخامسة ا.
اللغة العربية . . .		6		6		5		5		4	
الترجمة		1		1		1		1		1	
الخط العربي		3		1		1		1		1	
الحساب		3		2		2		2		1	
الهندسة		2		2		2		2		2	
الجبر				1		1		1		1	
الرسم		2		2		2		1		1	
	لغة اوربية اولى . . .		6		6		6		5		5
	لغة اوربية ثانوية . .		3		3		3		3		3
	الخط		1		1		1		1		1
	الهندسة وعلم التنجيم .		3		3		3		3		3
	تاريخ		2		2		2		2		2
	الطبيعيات		1		2		2		2		2
	الكمياء						1		2		2
	تاريخ الطبيعيات والصحة . .				1		1		2		2
المواد التي تدرس بالعربية		17		15		14		13		12	
لغة اوربية اولى والمواد التي تدرس بها . . .			13		15		16		17		18
لغة اوربية ثانوية			3		3		3		3		3
الجميع . . .		33		33		33		33		33	

رقم – 8 – التعليم الثانوي – منهاج سنة 1931 (الحالي)

– القسم الاول –

	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الديانة الاسلامية	1	1	»
اللغة العربية	6	6	6
لغة اجنبية اولى	7	7	7
ترجمة	1	1	1
لغة اجنبية ثانية	4	4	4
الرياضيات	6	6	6
الطبيعيات والكمياء	3	3	3
التاريخ الطبيعي	1	1	1
تاريخ	1	1	1
الجغرافية	2	2	2
الاخلاق والتربية الوطنية	»	»	2
الرسم	1	1	1
الرياضة	1	1	»
الجميع	35	35	35

– القسم الثاني –

قسم العلوم

مواد الدراسة	السنة الاولى	السنة الثانية
اللغة العربية	5	5
لغة اجنبية اولى	6	6
ترجمة	1	1
لغة اجنبية ثانية	3	3
الرياضيات	6	6
الميكانيك	2	2
الطبيعيات	3	3
الكمياء	4	4
تاريخ الطبيعيات	3	3
الرسم	2	2
الجميع	35	35

قسم الادب

مواد الدراسة	السنة الاولى	السنة الثانية
اللغة العربية	7	7
لغة اجنبية اولى	7	7
لغة اجنبية ثانية	5	5
الترجمة	1	1
الرياضيات	3	3
الطبيعيات والكمياء	3	3
التاريخ	4	4
الجغرافية وعلم طبقات الارض	3	3
الرسم	1	1
بسائط علم النفس	1	1
الجميع	35	35

رقم - 9 - منهاج مدرسة التجارة والمحاسبة المتوسطة

مواد الدراسة	الفصول: السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
1) الاساليب التجارية :			
ا) بالعربية	2	2	3
ب) بالانجليزية	2 } 4	2 } 6	3 } 9
ت) بالفرنسية	»	2	3
مسك الدفاتر	3	3	3
المحاسبة التجارية	4	3	3
الجغرافية التجارية والاقتصادية.	3	3	2
اللغة العربية.	4	4	3
اللغة الفرنسية	8	6	6
اللغة الانجليزية	6	6	6
الاصطلاحات التجارية . .		1	
الالة الكاتبة :			
ا) بالعربية	1 } 2	1 } 2	1 } 2
ب) بالانجليزية	1	1	1
الجميع . . .	34	34	34

رقم - 10 - منهاج سنة 1920 — مدرسة الزراعة المتوسطة

مواد الدراسة	الفصول: السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الزراعة	2	2	6
زراعة البساتين	»	2	2
الطبيعيات	3	»	»
الكمياء.	»	4	»
كمياء الفلاحة	»	»	4
الرياضيات.	8	»	»
الرسم	3	»	»
اللغة العربية	5	»	»
علم طبائع الحيوانات. . . .	»	2	»
علم النبات.	»	2	6
علم الحشرات.	»	»	2
مسك الدفاتر	2	2	»
المساحة.	»	3	»
الهندسة	»	3	»
الطب البيطري	»	4	»
التشريح	»	»	2
الجميع . . .	23	24	22

رقم - 11 - المدارس الصناعية — احصائيات

نوع المدارس	1917 المدارس	1917 التلاميذ	1922 المدارس	1922 التلاميذ	1930 المدارس	1930 التلاميذ
مدارس صناعية	1	373	1	331	2	1.698
مدرسة الفنون والصنائع.	»	»	1	265	1	249
الجميع . . .	1	373	2	596	3	1.947

رقم - 12 - مدارس التجارة — احصائيات

نوع المدارس	1917 المدارس	1917 التلاميذ	1922 المدارس	1922 التلاميذ	1930 المدارس	1930 التلاميذ
1) مدارس تابعة للوزارة	3	743	4	702	12	2.321
2) مدارس تابعة لمجالس الجهات :						
ا) للبنين	11	1.699	12	1.751	16	2.217
ب) للبنات	»	»	»	»	3	345
3) مدارس خصوصية :						
ا) للبنين.	5	1.414	8	1.445	11	2.295
ب) للبنات	3	350	4	396	10	1.437
الجميع . . .	22	4.108	28	4.294	52	8.615

تربية الاطفال على سنن الدين

ان أولى ما تصدر به الصحف وتجري بمداده الاقلام تربية النشإ المضاع وبث روح المشارب الوطنية في روعه الخالي ، نعم ان أكبر اساس يضمن الفوز ويرتكز عليه نجاح اطفال الشعب افراداً وجموعاً السير بهم صوب خطة الدين المقدسة فانها الكفيل الامين والضامن المتين لسعادة رجال المستقبل هنا وهناك .

وحتى لو حاول المحرومون من اعتبار الاديان ابراز امر آخر غير الدين لانتظام حال البشر لذهب سعيهم سدى ولم يظفروا من تلك الغنيمة بسوى الاياب ، فهذه الحكومات كما ترى تشاهد لها السلطة النافذة على ظواهر البشر وما يمكن الاطلاع عليه من احوالهم بيد أن ما يضمرونه في خوالجهم من الافكار الرديئة وما يخفونه طاقتهم من الاعمال السيئة لم يكن للسلطة المحلية يد في السيطرة عليه .

وهنا نلفت النظر قائلين : فكيف العمل اذ ذاك — والشرف النفسي الذي تسند اليه الاستقامة ، ونتيجة تعميم نشر المعارف التي يقال عنها انها تتكفل بانتظام حال الشعوب ، هما امران غير عامين في النوع البشري ونشر ذلك وتعميمه يفتقر إلى ظروف طويلة تنقضي بالجد والاجتهاد في تعميم المعارف وبث روح الشرف النفسي في أنفس الامم ، وأثر ذلك فهيهات أن يقف هاذان الامران تجاه فتنة الشهوة وحب المال — من يكفل لنا أن ذا الشرف النفسي والممتلئ بالمعارف غير الدينية لو اختلى بأجمل امرأة تميل نفسه اليها وأمن اطلاع احد عليه ووقوعه تحت طائلة جزاء الحكام تنجو منه تلك المرأة ولا يفترسها ويسلب عرضها ثم يقتلها ويخفيها أن رأى مصلحته بذلك ، ومن يضعن لنا أن ذلك الرجل اذا أمكنه الحال أن يزهق نفس ذي مال ويعدمه الحياة ويستولي على ماله الوافر من غير أن يشعر به أحد ولا تأخذه سطوة الحكام لا يقدم على ذلك أسرع الاقدام ؟ لا أظن أن انساناً يتجرأ على ذلك الضمان وأن تجرأ احد فنرى أنه مخذول العاقبة كما يبدو للمفكر المنصف .

لكن نحن نكفل صاحب الدين الذي قام في وجهه وازعه وتمكن في قلبه خوف الباري جلت عظمته وراقب في ضميره أن الحق سبحانه مطلع عليه في كل حركاته وخطرات قلبه أن يقمع شهوته عن أجمل النساء ويزجر طمعه عن أموال سواه ولو اطمأن عاقبة الاطلاع وكانت تلك الاموال خزائن الارض لا نقول بعصمته ولكن يقال أن ذلك هو المرجو من تقواه والمامول من خشيته ، فوجود رقيب الخوف من الرب سبحانه ومسيطر التقوى لا يفارقانه غالباً لا جهراً ولا سراً وحالة الامن من اطلاع البشر .

وهذا هو الفارق بينه وبين صاحب شرف النفس وحلية المعارف الدنيوية ، أجل قد يزايل صاحب الدين رقيبه المسيطر عليه لدا حدوث الغفلة في ربوع لبه بيد أنه من النادر في شأنه ، وعلى كل فالامن من شره أكثر وأوفر بأضعاف من ذي الشرف والعلم غير الديني ، مما يظهر لك حاله واضحاً : أن صاحب الدين الملازم له ما كان قرنه المضاد ليساويه مهما تسامى شرفه النفسي وازدادت معارفه الدنيوية .

فالدين إذاً هو الحال الاكمل في الهيئة الاجتماعية وشمول الطمانينة وارتفاع الشرور من الكون أو قلتها جملة وهذا ما لا يجحده مومن حر احتمى بدروع ملته السمحة .

فاذا كان دينك أيها المسلم الغيور بهذه المثابة وتلك النتيجة الفضلى فعلى امتك وابناء قومك أن يربوا أطفالهم

على قانونه ويطبعوا في قلوبهم لاول نشأتهم وشرخ شبابهم اصوله وفروعه المتكفلة بانتظام حالهم وسعادة مآلهم وبذلك تحسن الهيئة الاجتماعية التي هم أفرادها وأعضاؤها .

وليس الغرض أن يحيط كل فرد من أبناء جلدتنا بجميع أصول الدين وفروعه فذاك ما لا يتيسر لنزوح امكانه وليس من المشروط في انتظام الحال ، بل المراد بلوغ كل فرد من أبناء الامة القدر اللازم له من صبغة الدين المتكفل بصحة عقيدته وعبادته ، فمعرفة العقيدة هي فرض على المكلف البالغ العاقل لا مناص منه كما أحكام الصلاة والصوم متى جاء رمضاء وأما الزكاة فان ملك نصابها فيجب عليه معرفة حكمها وإلا فلا وكذلك الحج ، وهاكذا الحال في بقية العبادات فيما يفترض على المكلف منها يجب عليه معرفة أحكامه والقيام بما يناط به من الكلفة ، ثم يعرف ما أوجب الله عليه من الطاعة لخليفة الرسول العادل وما يفرض عليه من وجوب حفظه لعهده وأمانته في خدمته ثم الخطة التي يسلكها من طرق المعاش يلزمه معرفة احكامها فان سلك طريق التجارة وجب عليه معرفة البيع والشراء وما يحرم وما يحل وان رام سبيل الصناعة فكذلك وهكذا نعم ما لا يسلك طريقه لا يجب عليه معرفة احكامه الشرعية ، ثم عليه أن يعرف المحرمات في الدين كي يجتنبها من نحو الزنا والسرقة وشرب الخمر وأمثال ذلك من الموبقات المصرح بها في نصوص الدين ، وأما الاخلاق المضاعة رغم كونها المقدمة الاولى من مقدمات الحياة الاجتماعية فافتراض معرفة المحظور منها في الشرع والذي يجب التحلي به على كل فرد من افراد الامة هو قدر ثابت لدا المبادئ الاسلامية كثبوت بقية الفروض وسائر المحرمات فيلزم علم احكامها على كل احد بعينه فيجب أن يعرف حرمة الحسد والحقد وأمثالها ويقوم مشمراً اردانه للتخلي عن فظاعة ذلك وما يئول اليه مما هو لدينا ماثل صباح مساء متصفاً وقته بالرضى والصبر على ما تجري به المقادير والتحلي بكل ذلك طبق صريح النصوص الشرعية وما صدع به حامل لوائها المقدس عليه السلام .

ولكن من الغريب أنه توجد شبهة عمياء عند جم غفير من الجهلاء يتوهمون بحدسهم الخامل أن أمر الاخلاق وأحكامها هو شيء خاص بأهل الورع والتصوف حتى اذا نهوا عن خلق محرم في الشرع كالحسد والسعاية أو أمروا بخلق واجب كلين الجانب وطيب القول والرضى كان جوابهم : هذا أمر له رجال رضي الله عنهم يعنون بهم الصوفية ، والحال أن تلك الاخلاق الغريبة المضاعة ضياع القسم عند الكاذب نحن فيها سوية لا فرق في أحكامها شرعاً بين عموم افراد الامة فيحرم على كل فرد رذائلها ويجب عليه التحلي بفضائلها بل هي أكبر المقاصد في شرائع الدين حتى ما بعث نبينا صلوات الله عليه الا ليتمم مكارم الاخلاق .

ويبدو أن تلك الشبهة قد طرأت على أولائك الجهلة حينما يرون غالب الاحيان ان رجال التصوف هم المتكفلون في كتبهم بالكلام عليها كما أن الفقهاء تكفلوا بالكلام على المحرمات والفرائض الظاهرية وعلماء الكلام تكفلوا بالبحث في العقائد الخ وليس الامر ذاك سوى توزيع شرح تلك المطالب بين أولائك الطوائف ليقضي كل منهم وظيفة تهمه على طريقة التعاون في تلك الدوائر لا لأن شيئاً منها يقصر على ناس دون آخرين فيترامى الرجل بطفله وفلذة كبده في تلك الهوة الساحقة هوة الغش له ولنفسه وللهيئة الاجتماعية وهو لا يشعر .

ترى الواحد منهم بمجرد ما يتعلم ولده القراءة والكتابة يقوده الى السعى على معاشه بالبيع والشراء أو بصنعة من

الصنائع أو شبه ذلك دون أن يصحح عقيدته اذ يعتمد على كون الولد يعرف أنه مسلم ويعظم الله والرسول من غير أن يبعثه على تعلم احكام العبادات الواجبة عليه ، بل يكتفي أن يقول له توضأ صلّ صم الخ دون أن يبث في غصنه الرطيب ما به تصح تلك العبادات وما به فسادها إلا قليلا نادراً وقد لا يلفت نظر ابنه المسكين لحقوق خليفته الا ما هو مشهور منها لدى السواد الاعظم ، كما يقتنع بتعليمه شيئاً من المحرمات المشهورة وقد يفوته الكثير الوافر منها ، وأما الاخلاق فياحسرتاه عليها قل أن يعتني بشأنها كثير من الاباء بل ربما تجد بعضهم يغرس بجهله أخلاقاً سيئة في نفوس أولاده كالكبر والعظمة والحسد والحقد والبخل والبذاء وأمثال ذلك وهو يظن أنه يعلمه مكارم الاخلاق فلا حول ولا قوة الا بالله ، الامر الذي يمكن أن يتعسر اثناءه نجاح الابن في درسه الاخلاقي (لو وجد) ضرورة أنه طبع في شرخ نشوئه وغضاضة شبابه وعنفوان حياته على السفاهة وخفة العقل ومساويء الاخلاق فيا لضيعة الادب بمزايلة الحيا ومحالفة البذا .

أما أحكام المعاملات فمن الجلي ان جل الاباء يفوض تعليمها لاولادهم الى التجربات ووقوعات الظروف كأن الشريعة الغراء قصرت عن ضبطها ووضع قوانينها ضمن الجهل ورجاله فبربك قل لي أيها المسلم الحر أيؤمن على الولد الذي يهمله ذلك الاهمال أن تنقضي حياته وتنفد انفاسه وهو مختل العقيدة يندفع احياناً لاعتقاد ما يكفر أو يفسق على الاقل وهو لا يشعر كونه فريسة في براثن الجهل الفتاك ، أيومن عليه أن تكون عباداته فاسدة غير مقبولة وهو لا يعلم ، ألا يخاف أن يجري سراً ما يخالف رضاء ولي امره ويحسب من خوره وجهله أن ذلك هين لا يضر وهو في الحقيقة عظيم ، ألا يخشى عليه أن يرتكب محرمات كالغش والخديعة وهو يخال نفسه سالكة سبيل الاستقامة .

أما يخاف عليه أن يصبح وحشا من الوحوش متكبراً متعاظماً حسوداً حقوداً طماعاً ضجراً كافراً لنعم ربه غير شاكر أضف لذلك ما اذا أصبح جاراً في أيام سعيه لجيران جهلة غير مستقيمي الاحوال أفلا يقتبس منهم كل وصف رذيل وخطة ذميمة فيغش بيعاً وشراء ويختلس كل ما بلغته يده الاثيمة ويحلف الايمان الكاذبة رغبة في نفاق سلعه ، ويخون ويخدع ما استطاع لا سيما من يخالفه في الدين ظناً منه اباحة ذلك شرعاً وبيس الظن حضرة الجاهل ، ولو كانت قوانين المخالف تساعده فتلك مبادئه ، والعجب كل العجب من ابن الجهل كيف يزعم في نفسه ان جميع ما يجريه يعد من نوع النشاط والاقتدار على المكاسب وان هذا الحال يبلغ النهاية في الفظاعة اذ سرعان ما يصبح مرتكبه سراقاً مختلساً خداعاً مكتسب الحرام وهو جالس في دكانه يفتخر هو وأبوه أنه صار معدوداً من التجار أو الصناع الماهرين ، ذاك فاذا سألت والده ومشاركه في الحوب هل ترضى أن يكون ولدك سارقاً مختلساً كذاباً مخادعاً مدنس الذمة خواناً في الحقوق التي سوف يحاسب عليها يوم العرض والحساب يقول : لا والله لا والله ، فلنقل لذلك المسكين ان ولدك قد اتصف بكل ذلك وهو قاعد في حانوته وانت وهو لا تعلمان ذلك منه ، ولا ذنب سوى تفريطك في تعليمه القدر الذي كان يدفع عنه تلك المهالك ويحليه باضدادها من الكمالات .

فلو أن اولائك الاباء والاوصياء انتبهوا لما حررته الشريعة الاسلامية وهدت اليه وصرفوا هممهم لتغذية أولادهم القدر اللازم من التربية الشرعية حتى تسلم مهجهم من تلك الغوائل الفتاكة لكانوا قد ادوا حقوقهم وأخلصوا لهم النصح حقيقة ونصحوا الهيئة الاجتماعية واثيبوا الثواب

الجزيل وأصبحنا في الهناء والرفاهية وكمال الامن في المعاملات وقضينا العمر بنعيم والله ولي التوفيق .

ثم لا يخطر ببال القارئ من سياق هذه الكلمة أن سلوك سبيل الاستقامة هو مامور به من لدن الشريعة الاسلامية فحسب كلا بل سنته سائر الشرائع الالهية خصوصاً شريعة موسى وعيسى عليهما السلام ، حول كل المصلحات للنوع البشري والمهذبات لاخلاقه والمنتجات استقامته وصلاح حال المجتمع والامن على الحقوق وانتشار السلام لا سيما في امر الاخلاق والدعة واللين في شريعة سيدنا عيسى عليه السلام فكل من يحيط علماً بوصاياهـا يستنتج أنها مبنية على السلام والتباعد عن كل شر يسيء النوع الانساني .

فانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

الجراري

قدماء المحاربين

سيعقد قدماء المحاربين مؤتمرهم هذا العام بعاصمة الجزائر في سادس ابريل المقبل ، وكثيراً ما يتناول قدماء المحاربين في مؤتمرهم السنوي أهم المسائل العمرانية ويبحثونهـا بحثاً مستفيضاً يكون له الأثر الفعال في الرأي العام وفي الدوائر الرسمية مراعاة لمكانة قدماء المحاربين بين طبقات الامة ، ولتجرد بحوثهم عن السياسة وخلافات الاحزاب ، وقد أظهروا في كل مؤتمراتهم السابقة اعتناء كبيراً برفقائهم المسلمين الامر الذي يدل على تمسك قدماء المحاربين بمبدئ المساواة الذي كان خير رابطة بين الجميع في ميادين الحرب العالمية ، وبهاته المناسبة نلفت النظر الى ما كتبناه على صفحات المجلة في شأن المجاعة المنتشرة بين اخوان هؤلاء المحاربين المسلمين سواء في المغرب أو الجزائر وتونس وما يوجب ذلك من عناية وتنظيم ، فنرجو من قدماء المحاربين الافاضل أن يهتموا بهاته المسألة اهتمامهم بكل مـا يرفع من شأن فرنسا والاقطار المحمية بها ، وبذلك يزيدون عملاً آخر الى ما أسلفوا من أعمال مشكورة .

✗ نشأة الادب العربي بالمغرب
في عهد الدولتين المغراوية واليفرنية
(٣)

وكان زير بن عطية الذي تكلمنا عليه في العدد الاخير ذا شخصية قوية ممتازة وواليا جبّاراً ما ظفر بعدوه الا أهلكه وكان يضاهيه رجل يفرني في القوة والرياسة والحسب والمال وهو يد بن يعلى اليفرني من أعيان قبائل زناتة وكانت الحرب بينهما سجالا وكانت الرعية في شغب عظيم وتعب كبير بسبب الحروب الكثيرة التي كانت بين هذين الرجلين فكان اذا غلب احدهما الاخر دخل الغالب الى العاصمة الكبيرة فاس فلمـا ذهب زير بن عطية الى الاندلس انتهز الفرصة خصمه الالد وأغار على العاصمة وأخذها فوصل الخبر الى زير بن عطية وهو راجع من الاندلس فأغذّ السير والتقى مع خصمه فظفر به وحزّ رأسه وأرسله الى الخليفة المنصور ، عند ذلك صفا لزير بن عطية الجو وأمن من غوائل الدهر ، قال صاحب الاستقصا : وصفا له المغرب ولم يبق له منازع وهابته الملوك وبقي الامر مستقيماً بينه وبين المنصور في الظاهر فسمت همته الى بناء مدينة تكون خاصة به وبقومه وأرباب دولته فبنى مدينة وجدة وشيد أسوارها وأحكم قصبتهـا وسكنها بأهله وحشمه ونقل اليها أمواله وذخائره وجعلها قاعدة ملكه لكونها واسطة البلاد وثغراً للعمالتين ــ المغرب الاقصى والاوسط ــ وذلك سنة ٣٨٤ ، ويقول الفقيه محمد ابن عبد السلام السائح في كتابه المنتخبات العبقرية : انـ الذي أسس وجدة هو يد بن يعلى اليفرني ولم أدر من أين أتى بهذه القولة الغريبة وقد اختص بها دون سائر المؤرخين.

انقضت أيام زير بن عطية وتوفي وهو مخالف للمنصور بن أبي عامر من جراحاته التي أصابته في الحرب مع عبد الملك المظفر ولد المنصور وخلفه ولده المعز بن زير بن عطية وصالح المنصور وقـام بدعوته ورجع الى طاعته وبقي موالياً له الى أن توفي المنصور وولي ابنه المظفر فبايعه وأدى له رسوم الملك من هدايا وتحف فولاه على سائر بلاد المغرب حواضره وبواديه وذلك سنة ٣٩٣ وشرط على المعز أن يعطيه مالاً معلوماً وخيلاً ودَرَعاً يوصل ذلك الى قرطبة

وأعطاه مع ذلك ولده معنصر بن المعز رهناً وكتب له بذلك عهداً نقله صاحب الاستقصا بتمامه.

وعلى كل حال فقد كانت المواصلة بين خلفاء بني امية الاندلسيين وولاتهم المغراويين متصلة وكانوا يتكاتبون باللغة العربية الفصحى وكان القاضي هو المنوط به قراءة كتب الخلفاء لانه في اعتقاد القوم الركن الديني الذي يلجأ اليه الكل ولسان الشريعة الاسلامية المطهرة وكان هو الذي يجيب الخليفة من انشاءه بعد قراءة الجواب على الوالي المغراوي غير أن هذا العهد الى المعز الذي ذكره صاحب الاستقصا يقول فيه عبد الملك المظفر: وقد وجهنا الوزير أبا علي ابن حزيم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا لياخذ بشأنه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وامرناه باشراككم فيه ونحن بامركم معتنون ولأحوالكم مطلعون الى أن يقول: وليمض القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه في الله لومة لائم فذلك ظننا به اذ وليناه وأملنا فيه اذ قلدناه.

فأنت ترى أن هذا القاضي المذكور هو غير القاضي الذي كان في زمن زير بن عطية وهذا العهد يذكر أن الذي ولاه هو عبد الملك المظفر اذا كان الخليفة الاموي يشعر بأن البربر خضعوا للدين وترقت حالتهم الفكرية وصاروا أمة لها مساس فائق بأحكام الاسلام وفيها ايضاً بعض الرجال يفهمون ذلك العهد المرسل من قبل الامير الاندلسي ولذلك فانه كان شديد الاعتناء بالحالة الدينية في ايالته المغربية.

ثبت بعد هذا ان الادب العربي لم يعرف الا بعد ان صار المغرب ولاية خاصة بالمروانيين على عهد زير بن عطية ومن بعده يلزمه ما يلزم مملكة الاندلس من قضاة وامراء وخطباء وان الرسوم السلطانية لم تكن قائمة كما صارت معروفة عند هذه الدولة بسبب اختلاطها بالدولة الاندلسية ودخولها تحت سيطرتها فان اختلاط المغاربة بالاندلسيين اكسبهم معرفة تامة بالحياة وانظمة اندلسية جديدة لا عهد للبربر بها واموراً حربية وغير ذلك من المبادئ التي صارت فيما بعد في الدولة اللمتونية من المقررات وبسبب ذلك وجد عندنا في المغرب في ذلك العهد قضاة وامراء وعلماء وخطباء ورجال يعرفون معنى الحياة العربية فان الفضل في الحقيقة لنشوء اسلوب كتابي مغربي كله يرجع الى الاندلسيين والى رجالهم الذين كثرت رحلتهم الى هذه العدوة لما رأوا ان المغرب قد ازهر ورقى عمرانه وتشذبت حالته وصار الغالب على رجاله التكلم باللغة العربية ولم تبق العاطفة البربرية هي السائدة وصار برابرة المغرب يعرفون ان هناك لغة عربية لها اساليبها الخاصة بها وقوانينها غير ان المؤرخين جميعاً يقولون ان المساجد كثرت في عهد دوناس ابن حمامة المغراوي وصارت فاس حاضرة المغرب من يومئذ، قال صاحب الاستقصا: وفي ايام دوناس هذا عظمت فاس وعمرت وكثرت ارباضها وقصدها الناس والتجار من جميع النواحي ولم يشغل دوناس من يوم ولي الى ان توفي الا بالتشييد والبناء هـ. ولم يذكروا الخطب التي كانت تتلى في الجمعة والاعياد ولعل الخطب والرسائل السلطانية فقدت عقب الفتن التي قامت بعد هذا العهد أو كان الخطباء يخطبون ارتجالا ولم يدونوا لان جلهم كان من العلماء الذين غلب عليهم الحفظ على عادة علماء الاندلس والقيروان في ذلك العهد فكانوا لا يحتاجون الى التدوين والكتابة وفي عهد هذه الدولة تداولت الناس في الجملة كتب الفقه قال ابن ابي زرع وفي سنة ٣٦٢ دخل مغراوة المغرب وملكوه وتعرف هذه السنة بسنة لقمان المغراوي وفيها توفي الشيخ الفقيه الصالح الفاضل أبو ميمونة دراس بن اسماعيل وهو أول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس فأنت ترى ان المدونة دخلت الى المغرب وتناولها البعض قبل دخول مغراوة فلا بد ان تكون قد وجدت من يعرفها ويقبل عليها من العلماء والقضاة لان أبا ميمونة لم يكن ليدخلها الى المغرب وهو خلو من رجال العلم واهله، وقال ايضاً: وفي سنة ٤٠١ توفي الفقيه القاضي العدل الورع الصالح أبو محمد عبد الله ابن محمد بن محسود الهواري بمدينة فاس وولي القضاء مكانه بها الفقيه العالم القاضي العدل أبو عبد الله محمد بن ابي شعيب فبقي على قضاء مدينة فاس ستة وعشرين سنة الى ان قتل هو وبنوه قتلهم الامير دوناس بن حمامة المغراوي وكان القاضي أبو محمد من قضاة العدل وايمة الفضل زاهداً في الدنيا مقبلاً على الله تعالى على قدم التجديد هـ فلا بد ان يكون هؤلاء القضاة قد بعثوا في الشعب البربري نوعاً من العلم والمعرفة مع وجود العلماء الراحلين.

اذاً على هذا العهد نبت الاسلوب الكتابي الديني في المغرب وتكوّن غير انه لم يجد مساعداً يسنده فبقي قلقاً لا يستقر له قرار ولا يعرف له مكانا الى ان أتى من يعرف له مزية بعد هذه الدولة كما سنبين ان شاء الله .

قال صاحب الاستقصا ولما استولى حمامة بن زير بن عطية على عمل فاس والمغرب استفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء واتته الوفود ومدحه الشعراء وكانت الدولة الاندلسية قد تداعت الى الاختلال فكان ذلك من اسباب استفحال الدولة المغراوية بفاس والمغرب واستقلا لها بالامر ه.

وقد اجهدنا انفسنا في الكتب التي بين ايدينا فلم نجد ولو بيتاً واحداً من الشعر ولم نجدها ذكرت شاعراً واحداً مدح حمامة المغراوي أو رحل من أي قطر من الاقطار العلمية الى المغرب وصاحب الاستقصا يقول هذا بصدق واخلاص ونحن لم نجد شيئاً ولعل الشعراء حقيقه اتوا الى المغرب وقدموا على هذا الامير ومدحوه استجلاباً لماله فلم يعرف لهم المغرب قدرهم ولم يجدوا من ينشر عنهم شعرهم فرحلوا عنه وذهبوا عند من يقدر لهم قدرهم اذ المغرب في هذا الوقت كان له نوع استعداد الى العلم الديني فقط فلم يكن في هذا الوقت يستطيع ان يفهم الشعر وما يقوله هؤلاء كما يفهمه الرجل الاندلسي أو الافريقي اذ ذاك وعلى كل حال فان الشعر العربي في المغرب لم يوجد في هذه الدولة كما لم يوجد عند الادريسيين قبلهم ولكن العهد المغراوي زاد على العهد الادريسي بالاختلاط مع الاندلس الزاهرة اذ ذاك وبكثرة الراحلين الى المغرب وبانتشار اللغة العربية وتداول اهل المغرب لكتب الفقه الاسلامي.

بقي ملوك مغراوة يتوارثون ملك المغرب الى أن طغوا وتجبروا وكثرت الفتن في المغرب وعم البلاء وساءت معاملتهم للرعية وداهمهم يوسف بن تاشفين وجيوش لمتونة وحاصروا فاس العاصمة الزاهرة وأخذوا بمخنّقها واشتدت وطأتهم على أهلها واضطرب حبل المغراويين بالمغرب ولم تبق لهم قوة على الدفاع عن أنفسهم وعقد أهل فاس البيعة لتميم بن معنصر المغراوي فلم يطق حملة اللمتونيين ، قال العلامة ابن خلدون : ثم عمد يوسف بن تاشفين الى فاس بعد ما فتح غمارة فحاصرها اياماً ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة ويفرنيين ومكناسة وغيرهم وهلك تميم بن معنصر في جملتهم حتى عجز الناس عن مواراتهم فرادى فاتخذوا لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجا منهم الى تلمسان ه.

وأما دولة بني يفرن فلم تكن عظيمة الشأن كمغراوة ولم يكن لها أنصار وقواد عظام وكان منها يد بن يعلى اليفرني وابو الكمال تميم بن زير اليفرني وكانت خاصة ببلاد تادلا وشالة فلم تكن تجازها سوى للاغارة والنهب فيعمد لها الامير المغراوي فيفعل بها فعل النار بالهشيم ويفتك بها فترجع على أعقابها خاسرة .

هذا هو ما عند مؤرخي العرب ولو كنا نعرف لغة اجنبية — مع شدة الاسف — لأتينا بزبدة آراء هؤلاء الاجانب ثم على مغربنا وجميع حالاته .

رأينا بعد هذه الدراسة الكثيرة والبحث الكثير أن الادب العربي لم يولد في زمن الادريسيين ولم يولد في عهد المغراويين وانما نشأت على عهد هذه الدولة بعض مقدمات له وعرف اهل المغرب البربر معنى الشعر ومعنى اللغة العربية وكان الفضل في هذا كما قلنا لاهل الاندلس ولعلماء أفريقية الذين كانوا يرحلون الى المغرب الاقصى فيكتسب البربر منهم معرفة وعلماً وأن المائة سنة أو ما يقرب منها التي قضاها المغراويون في المغرب ولاة للامويين كانت زمن تأسيس لعلم وشعر كثير وشعراء عظام وجدوا في عهد الدولة التي أتت بعدها دولة يوسف بن تاشفين الفتية .

فلينتظرنا القراء ولتنتظرنا المجلة شيئا يسيراً فسنبحث في عهد الدولة اللمتونية وسنجد الشعراء والشعر العجيب والرسائل الكثيرة والمخاطبات الجميلة وموعدنا معهم ما سمحت لنا الفرصة وتهيأت لنا اسباب الكتابة وسمحت لنا أيضاً القراءة وما ذلك على همتهم بعزيز .

محمد المهدي بن ادريس

مصادر البحثين : القرطاس ــ ابن خلدون ــ الاستقصا ــ الدرة السنية ــ شجرة الاشراف ــ صبح الاغش .

هذا العدد هو آخر السنة الثالثة

وابتداء من العدد القادم تقطع المجلة عن السادات الافاضل الذين لم يؤدوا اشتراكاتهم .

وسيبرز العدد المقبل آواخر محرم .

حول «نشأة الادب العربي»

جاء على صفحات المغرب للاديب محمد المهدي بن دريس مقال تحت عنوان : «نشأة الادب العربي بالمغرب» في عهد الدولة الادريسية الفخيمة، خلاصته : «ان الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرّة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم، وانما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار انشاءها اقرب منها عربية وان كان للمولى ادريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فان هؤلاء لم يكن تاثيرهم على الشعب ليبعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض» أما قولك أيها الاستاذ أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية أي لم يسمح عهدها الادبي لمؤرخ بالاطناب في مدحه والتحدث عنه بما يجعلنا نعتقد ان للحالة الادبية في ذلك العهد مكانة سامية، هذا مما لا أنكره عليك لان الدولة اذ ذاك لم تكن لها أدنى علاقة بالادب وأهله لان عهدها لم يكن عهداً أدبياً كما تحب بل كان عهداً دينياً محضاً لان البيئة والشخص حينذاك لم يكونا ملائمين لمبادئ الادب لبعد افكارهم عن تلك المدنية الكاذبة وسمومها التي ما استولت على امة الا وقضت على مبادئها القويمة مبادئ الدين التي جاء بها القرآن.

جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن فوجد العرب امة ضالة لا شغل لها غير الشعر وضروبه والخمر ومعاقرته فاخذ ينشر دعوته الدينية بين افرادها كما هو معروف لا يشتغل بغير الفتوحات وتمهيد السبل وتوطيد الروابط لا بالشعر والاخبار بل بكتابه الذي لا ياتيه الباطل فأجابه من أجاب وجاهد من عصى مدة لا تزيد على عشرين عاماً، ثم قضي فخلفه خلفاؤه وكانوا على نسقه صلى الله عليه وسلم لا يعرفون من هذه المدنية الكاذبة شيئاً ولا من ذلك الرقي المنحط نصيباً، اللهم الا بعض قصائد شعرية في الحكم والمواعظ يقولونها ويستحسنون سماعها، لبثت الحالة هكذا حتى عهد بني أمية فلم يشتغلوا أيضاً بغير الفتوحات ففتحوا البلاد شرقاً وغرباً لا بتقدمهم في العلم أكثر من سواهم بل بعقائدهم الدينية وقوتهم العقلية، وظهرت الدولة العباسية وكان لها عصران عصر ذهبي يمتد من أول نشأتها سنة ١٣٢ ﻫ الى آخر أيام المامون سنة ٢١٨ ﻫ، والعصر الثاني هو عصر التقهقر ويبتدئ بخلافة المعتصم سنة ٢١٨ وينتهي بانقضاء الدولة العباسية، جاء في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه : «ان الدولة العباسية انهمكت في البذخ والاسراف والتبذير فاقتنوا الجواري واتخذوا الفرش من الخز والديباج والحرير والقصور والمدن واقتنوا الندماء وانشئوا مجالس الغناء وقد سهل ذلك عليهم لقرب عهد العراق وفارس من بذخ الفرس قبيل الفتح الاسلامي وأطلقوا ايدي نساءهم وأمهاتهم وخاصتهم في الاموال وقد كان ذلك الاسراف هو السبب الوحيد في اضمحلالهم وسوء عاقبتهم» وعلى هذا فما الباعث الذي أدى بهم الى الانهماك على ما يهد كيان الملك ويقضي عليه القضاء الاخير ذلك مما كان لهم من الجانب والحظ فيما يسمونه أدباً ورقياً وينكر كاتبنا على الدولة المقدسة عدم وجود عصر متمدن مثل ذلك في عصرهم المضيء لا سيما وأن المولى ادريس لم تكن تلك المدنية تخطر له ببال ولم تكن همته الا في جعل امة مسلمة محضة ولو فرضنا أن الامة الادريسية كانت تريد طرق باب الادب فمن لها بذلك فان الحرب الشنعاء لم

تترك لها متسعاً لتعليم الشعر وانغامه ولا التاريخ وقصصه لذلك لم يكن لها تضلع فيها يجعلها تشتغل بغير الواجب للامة والبلاد.

فرَّ المولى ادريس الاكبر فأوعز الهادي الى بني الاغلب بالوقوف له بالمرصاد للفتك به فلم ينجحوا في عملهم، وصل لمدينة زرهون بعد كد واجتهاد لا يخفى على القارئ فبدأت دعوته تظهر للعيان ثم كان ما كان من تسميمه وكان ذلك من حسن حظ العباسيين، قال المؤرخ ابن خلدون: «أن خبر مهلك المولى ادريس وقع من العباسيين أحسن المواقع لما كانوا يؤملون في قطع جرثومة الدولة العلوية بالمغرب» وعادت الدعوة وتجددت بادريس بن ادريس فكان ذلك على العباسيين أنكى من وقع السهام.

قال ابن خلدون في مقدمته: «وقع الاتفاق لبرابرة المغرب الاقصى عامة على مبايعة ادريس بن ادريس من بعد موت أبيه وأتوه طاعتهم عن رضا وبايعوه على الموت وخاضوا دونه بحار المنايا في حروبه وغزواته».

لم تكن همة المولى ادريس اقامة دولة على نمط ما شاهد من نظم بغداد ومصر من مدنية كما ذكر الاستاذ في مقاله بل كان مجيئه مجئ رجل يتقد قلبه حماسة وغيره ويعمل في نشر الدعوة الاسلامية بين امة بربرية جافة الخلق والطباع وتطهير قلوبهم مما يدنسها كما كان عمل النبي صلى الله عيله وسلم والخلفاء من بعده ذلك كان معتقد المولى ادريس في دعوته فلقد كان عمله هو وابنه من بعده بالمغرب عمل النبي والخلفاء بالمشرق لا يعلمهم غير أمر دينهم المطلوب تعليمه شرعاً، وأما ما دون ذلك كالاشعار والاخبار فلم تكن لهم بذلك علاقة مدة ملكهم لان احتياجهم لم يكن لذلك بل كان احتياجهم طيلة حكمهم للسيف ومواد الحروب التي لم تخمد نيرانها مع الثوار القائمين عليهم من برابرة وغيرهم كما هو معروف عند القارئ، ان الامة الادريسية لم تستغن عن السيف في حال من أحوالها ولم تحتج الى القلم لان بيئتها لم تكن تلائم ذلك لعدم تمهيد طرقاته فعصرها كان عصر السيف لا عصر القلم، قال ابن خلدون: «السيف والقلم خادمان للملك واول ما يحتاج لاقامة حدود الدولة هو السيف لان به يكون تمهيد السبل لما دونه» وعند ما تستغني الامة عن السيف فلا مندوحة لها عن الافتقار الى القلم، والامة الادريسية لم تستغن عن السيف ولم تهنأ يوماً ما لتشتغل بالشعر والاخبار الذين هما منشأ الخراب والانهيار، قال المؤرخ ابن خلدون: «وكذا في آخر الدولة حين تضعف عصبيتها ويقل اهلها لما ينالهم من الهرم فتحتاج الدولة الى الاستظهار بارباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الامر في تمهيدها فيكون للسيف مزية على القلم في الحالتين ويكون أرباب السيف حينئذ أكبر نعمة، وأما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لانه قد تمهد امره ولم يبق همه الا في تحصيل ثمرات الملك» وهذا هو التاريخ بين أيدينا يتحدث لنا عن تلك الدولة فهل نرى خلال سطوره فقرة نستنتج منها أن الدولة الادريسية استغنت في أول أمرها ولا في آخره عن السيف وافتقرت للقلم كلا وايم الله انني ما رأيت ذلك قط.

نستنتج من هذا ان الدولة الادريسية كانت أمة عاملة بشئون دينها ودنياها متنزهة عن الشوائب والنوازع التي تكدر صفو ارادتها الدينية.

ان الامة الادريسية كانت غارقة في بحار حروبها الجارفة حتى لم يعد لها متسع لغير الواجب.

ان الامة الادريسية خدمت الدين أكثر من غيرها حتى نالت الحظوة العظمية من الفضل لدى الجميع والمكانة القصوى من الشرف والجاه عند الكل.

ان فضل الدولة الادريسية في الاسلام لا نستطيع مقاومة صخرة اصطدامه وذلك ما لا نستطيع انكاره كما انني واثق من أن استاذنا المهدي لا يستطيع انكاره والتاريخ أعظم شاهد على ما نقول.

ا. غ.

— الاعلانات القانونية —

مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

انه في ٢٥ مايو ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف ستقع سمسرة عمومية بادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط لشراء حواجز زجاجية.

ويجب ان تصل طلبات المشاركة الى الادارة المذكورة قبل ٢٤ ابريل.

اخــبــار

الرباط — تشرفت أخيراً الجمعية الخيرية الرباطية بزيارة جلالة السلطان حفظه الله لملجأ الايتام الذي فتحته الجمعية في السنة الفارطة وهذا الميتم أول مؤسسة خيرية حظيت بزيارة جلالة الملك المعظم وفي ذلك خير جزاء للجهود المشكورة التي تبذلها العاصمة الرباطية ورجال جمعيتها العاملون في خدمة الفقراء وذوي الحاجات، وسيكون لهذا الالتفات السامي الأثر الكبير على حركة الاحسان التي يهتم لها الامير المطاع كل الاهتمام، وفي كل المدن الآن — ما عدا مراكش — جمعيات خيرية بلغت في أمد قريب بفضل القائمين بها واعانة السلطات المحلية أعلى درجات الرقي، وفي بعض قرى البادية تأسست أيضاً بعض ملاجئ بسعي مشكور من حكام هاته المراكز، ولكن ذلك كله لا يكفي والشيء الذي يجب هو تنظيم الاحسان تنظيماً يشمل المغرب كله وتأسيس لجنة مركزية بالعاصمة تقوم بهذا العمل الضروري الذي لا يمكن أن يستغني عنه المغرب بحال، ولعل في زيارة جلالة الملك المؤيد — في الوقت نفسه الذي تاتي فيه اخبار سارة عن السعي الذي يقوم به صاحب الفخامة المقيم العام بباريس في اصلاح الميزانية العامة — رمزاً سامياً الى دخول قضية الاحسان في طور جديد، هذا وقد تنازل جلالة السلطان باخبار الجمعية بانها ستتشرف عما قريب بزيارة صاحب السمو ولي العهد المحبوب، وعقب زيارة جلالة الملك ابلغ الديوان العالي الى الجمعية هدية سنية وأمر بكساو لجميع من يضمهم الميتم من الاطفال.

أطال الله بقاء مولانا المؤيد بالله وبدعوات الفقراء والمساكين!

وسننشر في العدد المقبل تفصيل هاته الزيارة المباركة.

مراكش — لا زالت مراكش بلا جمعية خيرية، ومراكش أكبر مدن المغرب سكانا وأكثرها فقراء، ولا يمكن أن يقبى فقراؤها محرومين من الاعانة الواجبة لهم، فنلفت من جديد نظر الحكومة الى هذه الحالة الاسيفة.

***

المدينة — علمنا من بعض الجرائد اخيراً ان المدينة التي تضم في ترابها الطاهر خير خلق الله صلى الله عليه وسلم في ضيق شديد، وقد يعزّ علينا ان يكون في مدينة الرسول الذي جعل حقوق الفقراء من اركان دينه القويم من يتألم من جوع.

فننبه الى هذه الحالة المكدرة عاطفة مواطنينا الكرام.

***

الدار البيضاء — دعت الشركة الفرنسوية لنقل الحجاج الى بيت الله الحرام، بمناسبة خروج الباخرة (سينايا) من ثغر الدار البيضاء جملة من الاعيان لزيارة الباخرة، وقد اقتبل المدعوون بكل حفاوة ونزلوا من الباخرة شاكرين للجمعية لطفها واعتناءها.

الكتب والنشريات

[مختصر في الفقه المالكي] للاستاذ سردون المدرس بمعهد البحوث العليا — وقد اهداه الى الصداقة الافرنسية - المغربية، فنشكر له هذه العاطفة النبيلة، والكتاب نفيس للغاية ويشتمل على بحوث قيمة اظهر فيها المؤلف كفاءة نادرة ومقدرة فائقة، ونكتفي الآن بهذه الكلمة وسنرجع الى درس الكتاب درساً مستفيضاً بعد بحول الله.

— ملاحظة —

جاءنا من مصادر عديدة ان بعض السادات الفاسيين انتهزوا فرصة مقالات الاديب السيد محمد المهدي بن ادريس لرفع عريضة ضد «مجلة المغرب» الى السلطة ، وهذا على حد المثل القائل : «سقطت الصومعة - علقوا الحجام... »

فننبه من جديد الى أن «مجلة المغرب» لا تزحزحها عن مبدئها معارضة كيفما كانت وانما تكرر - بهاته المناسبة - ما كتبته مراراً عديدة من انها - فيما عدا بعض الاغراض الاصلاحية التي تقصرها الآن على شيأين اثنين : الاحسان والتعليم - لا تدافع عن رأي دون آخر ، ولا تحبذ فرداً دون افراد ، وانها ليست سوى واسطة بين الادباء والمثقفين أو إن شئت بريدهم ، تنشر كل ما يجيئها من البحوث كما تنشر كل ما يبلغها من الردود على ذلك تاركة كل الحرية لاصحاب الاقلام والاراء وجاعلة المثقفين من الشعب حكمين فيما ينشر من الافكار ، فلو كان اصحاب العريضة يريدون الخير كما يتوهمون لردوا على صاحب المقال بالحجج التاريخية والوثائق القوية - وما اكثرها ! - ولأرسلوا الينا في الاقل نفس العريضة ننشرها على صفحات المجلة ويتركوا الحكم في ذلك للقراء.

وهناك شيء آخر لا يحسن بنا اغفاله ، وهو أن الامة الفاسية المسكينة لم تبق لها بعد القلاقل العديدة التي تتابعتها طاقة الى التمادي في الجدل الفارغ اكثر ، فهي تحتاج الى السكينة والى الاخوة وتحتاج الى العمل المثمر لا غير ، فليرفق جميعنا بها ولننفق أوقاتنا فيما يجلب لها مصلحة لا فيما يرجع عليها بخسران ، وهذا نفس ما كان يدعو اليه مؤسس المغرب الاسلامي رضي الله عنه ، فخير برهان نقدمه الى مقامه الاسنى هو ان نعمل بأوامر الدين ونتباعد عن نواهيه ، فيجب علينا من جهة ان نتباعد عن سائر اسباب التفرقة ، ومن جهة اخرى ان نصرف البال كله ، والوقت كله ، والحديث كله ، في سبيل اخراج الامة من وهدتها وايقاظها من رقدتها ، بالعمل لا بالقول ، وليس لهذا وسيلة غير الانفاق في سبيل الله ، فلو كان هؤلاء الذين امضوا اياماً عديدة بفاس لبثّ دعوتهم وجلب الامضاءات الى عريضتهم انفقوا هذا الوقت الطويل لجمع شيء من المال يزاد الى الجمعيه الخيرية أو يصرف في مدارس اصلاحية باسم مولاي ادريس لكان ذلك احسن وانفع ، فانا نعتقد ان قرشاً واحداً يصرف في عمل خيري أو مشروع عمومي أحبّ الى الفاتح الاعظم رضي الله عنه من تلك الامضاءات باسرها .

والمجلة تكتفي بهذا التنبيه وتمرّ في طريقها - هي وقافلة ادبائها وكتابها - قاصدة الغاية التي قررت الوصول اليها ، في احترام للكبار ، وعطف على الصغار ، واعتدال في كل شيء ، وتجرّد عن الغرض ، وعدم اكتراث لمدح أو ذم ، وتباعد عن السياسة ، وفي خضوع صادق لاولي الامر الساهرين على راحة البلاد ، ان شاء الله ! م.

— الاعلانات القانونية —

اعلان سمسرة

ادارة البريد والتلغراف والتلفون

في ١٥ مايو ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف تقع بادارة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط سمسرة عمومية لشراء اوصال لينة وحبال حديدية (كابل) واسلاك مكسوة بالمينا

ويجب ان تصل طلبات المشاركة في هاته السمسرة للادارة قبل خامس عشر ابريل .

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر